السبت 19 أيلول 2020
العدد 4152 السنة الخامسة عشرة
Samedi 19 Septembre 2020 n°4152 15ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

ياسر عرفات ومحمود درويش... عن العلاقة بين الشاعر والثائر

العدوان على اليمن: 2000 يوم... من الجريمة [14]

إدارة ترامب تضغط على لبنان: مفاوضات مباشرة مع «إسرائيل» قبل الانتخابات [2]

«الثنائي»: حقيبة المال أو اعتذار أديب [4]

«كورونا» يُشعِل «رومية»
نحو التمرّد الكبير
[5]

(مروان طحطح)

تحقيق

تحف وقطع فنيّة دمّرها انفجار المرفأ
لا تعوّض ولن تشملها التعويضات!

6

رحيل

الخسارة الكبيرة... لبنان يودّع محمد عطوي

8

الحدث

اتفاقات ليبيّة أوّليّة: **نحو فشل متجدّد؟**

12

المشهد السياسي

المبادرة الفرنسية في «مرحلة حرجة»

تأليف الحكومة معطّل حتى إشعار آخر، فيما الهجوم الأميركي على حزب الله يشتدّ يوماً بعد آخر، عبر أدوات ووجوه مختلفة. أما المبادرة الفرنسية، فوصلت إلى مرحلة حرجة، مع بروز رأي في باريس يدعو إلى ترك القوى اللبنانية تحلّ مشكلتها بنفسها

(هيثم الموسوي)

لم تأتِ كل اجتماعات اليومين الأخيرين والاتصالات المتواصلة من باريس وبين القوى السياسية المحلية، بدفع جديد لتسريع تأليف الحكومة. العقد ما زالت على حالها. فالرئيس المكلف مصطفى أديب مصرّ على المداورة وتسمية الوزراء بنفسه أو بطريقة أوضح مصرّ على عدم تسمية حزب الله لأي وزير. وتلك مسألة تجاوزت حقيبة المالية وتأتي في إطار استكمال الحصار الأميركي على الحزب ولو بأدواتٍ ووجوه مختلفة. عليه، لم تعد المشكلة في طريقة التأليف وشكل الحكومة، سواء كانت سياسية مؤلفة من حزبيين أم تكنوسياسية تضم أشخاصاً غير حزبيين بالتشاور مع الأحزاب المشاركة فيها؛ إذ يريد أديب والمشكلون الأساسيون، أي رؤساء الحكومات السابقين، وعلى رأسهم سعد الحريري، القفز فوق نتائج الانتخابات النيابية وفوق الأكثرية الممثلة في البرلمان والتي انتخبت أديب تحت عنوان حكومة الوحدة الوطنية. الهدف غير المعلن في هذا الاستئثار، هو انقلاب ناعم

> **يكثر الحديث عن نيّة الحريري إحراق خيار مصطفى أديب**

على حزب الله وحركة أمل والتيار الوطني الحر ورئيس الجمهورية ميشال عون. وذلك مطلب أميركي واضح ومعلن، أكان في تصريحات المسؤولين الأميركيين أم من خلال لائحة العقوبات الأخيرة أم من خلال أداء موظفي السفارة والناطقين باسم السعودية في لبنان. فالحريري محرج، وهمّه الرئيسي اليوم يكمن في تقديم فروض التوبة علّها تزيل عنه فيتو العودة الى السراي الحكومي. لذلك ينفذ الشروط الأميركية ويصعّد بوجه حزب الله وحليفه رئيس مجلس النواب نبيه بري من دون موارية.

وتحدّث مقرّبون من السفارة الفرنسية عن وجود رأي جديد في باريس، يقول بأن تُترك للقوى اللبنانية معالجة الأزمة الحالية: «إما أنهم يريدون حكومة جديدة فعالة أو لا». ويكثر الحديث عن أن الحريري يريد إطاحة مصطفى أديب لأجل العودة الى حكومة كالتي استقال منها على قاعدة أن الحل بوجود الجميع، وأن يحصل من القوى السياسية على تنازلات تعيد العمل بورقته السابقة التي وصفها بـ«الإصلاحية». وتشير المصادر إلى أن أديب يصرّ على الاعتذار، لكن رؤساء الحكومات يريدون منه الاستمرار، لأن فكرة البديل لم تنضج بعد.

وانضم الى الحريري أمس رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع. صدر أمر اليوم فسارع الى قراءة فرمان السفارة: عقد مؤتمراً صحافياً خصّص فيه الجزء الأكبر للهجوم على تمسّك حزب الله وحركة أمل بوزارة المالية، معتبراً أن هذا الأمر «سيعطّل تطبيق الإصلاحات». وأشار الى أن «تسميتهم الوزراء الشيعة وإصرارهم على وزارة المال يضربان المبادرة الفرنسية في الصميم، ويأتيان بعكس ما كان قد حكي سابقاً، وبالتالي من المؤكد هذا الموقف أدى إلى تعطل المبادرة، وأمل أن أكون مخطئاً، إلا أن المبادرة تعطلت ولا أعرف ماذا يمكن أن ينقذها الآن». وتكفّل رئيس القوات بالإجابة عن الأسئلة التي طرحها المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله حسين خليل، والمعاون السياسي لرئيس مجلس النواب علي حسن خليل على أديب عند لقائه يوم أول من أمس. وسأل بدوره، مع من كانت وزارة المال في السنوات الخمس الأخيرة وما هي النتائج التي وصلنا إليها؟ مؤكداً ضرورة تأليف حكومة مصغرة من مختصين مستقلين. في الإطار نفسه، كتب جنبلاط تغريدة على موقع «تويتر» للردّ على «أهل العرف الجديد»: «غداً وعند صباح الديك سيكتشف أهل الميثاق القديم وأهل العرف الجديد أن لا مال في بيت المال، وأن مرفأ بيروت مات وانتقل إلى اشدود وعسقلان، وأن أنابيب الخليج ستستبدل الـ IPC والـ TAPLINE، وأن كل صواريخ وراجمات المذهبية من أيّ جهة لن تحمي لبنان». وختم بالقول: «أخشى أن أقول رحمة الله على لبنان الكبير».

في موازاة ذلك، أعلنت رئاسة الجمهورية أن عون تلقى اتصالاً هاتفياً من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وعرض معه الملف الحكومي في ضوء التطورات الاخيرة. و«اتفقا على ضرورة الاستمرار في بذل المساعي على مختلف المستويات لتأمين ولادة الحكومة العتيدة ضمن أجل محدود. كما تمنى ماكرون على الرئيس عون بذل أقصى الجهود للوصول الى نتيجة إيجابية، مشيراً الى أنه سيجري بدوره اتصالات لهذه الغاية».

(الأخبار)

تقرير

الحريري مزهوّاً: حزب الله مضطر الى التنازل

يبحث سعد الحريري عن شهادة حسن سلوك يقدّمها للرياض. يتحدث بلسان الأميركيين حتى تسمعه المملكة. وقد وجد السبيل الوحيد إلى ذلك، هو أن يقود مواجهة ضد حزب الله في الداخل، معتبراً أن الظروف الحالية مواتية لنجاحه

ميسم رزق

الرئيس سعد الحريري - يقول المُطلعون على أحواله - مزهوّ بنفسه كثيراً هذه الأيام. وحين تأخذه ذروة الزهو، يسأل المقرّبين منه عن إعجابهم بأدائه ضد «الثنائي الشيعي»، خاصة حزب الله. على مدى الأيام الماضية، أجرى اتصالات مع «أصدقاء» في الوسط الإعلامي كي يسمع إطراءً بقدرته على «حشر الحزب في الزاوية». من يُراقب أداءه منذ تكليف الرئيس مصطفى أديب، يعتقد بأنه عائد من انتصارات إقليمية عظيمة تمتدّ من سوريا إلى اليمن، ليفرض شروطه. فإلى ماذا يستند الحريري في معركته الجديدة؟ عينه على مَن؟ وما الذي يؤسّس له؟

منذُ انتفاضة «تشرين»، وعند كل مفصل سياسي، تحضر علامات استفهام، يُمكن تلخيصها بالآتي: ما الذي يتهيّبه الحريري، أو من الذي يتهيّبه؟ هناك دوماً طرف خفي خلف رئيس تيار «المستقبل»، هو السبب الأساسي الذي يدفعه إلى إعطاء كلمة ومن ثم التراجع عنها، أو سبب آخر يجعله يتردد في اتخاذ قرار ما، كان يرفض العودة إلى رئاسة الحكومة وهو يريدها بشدة. تكثر الفرضيات والاقتناعات، من دون إجابة واضحة لدى الحريري.

من المفارقات التي يُمكن ذكرها في سياق الانقلاب الذي ينفذه رئيس تيار المستقبل ضد الثنائي حزب الله وحركة أمل، أن علاقته بالطرفين حافظت على «ثبات» ما، في مقابل تضرر علاقته بحلفائه بعد اختطافه في المملكة العربية السعودية عام 2017، وتزعزعها مع التيار الوطني الحرّ منذ إبطال مفعول التسوية الرئاسية. استمرّ التعامل مع الحريري بصفته «الممثل الأول لطائفته، وصاحب الأغلبية فيها نيابياً وشعبياً»، وكونه «صلة وصل سواء مع الإقليم أم دولياً»، والقناة الداخلية لتجنّب أي شكل من أشكال الفتنة. وليس سرّاً - وهو ما يجب التذكير به دوماً - أن الحريري طيلة السنوات الماضية دخل في اشتباكات سياسية مع غالبية القوى السياسية، إلا حزب الله. وأبرز تجليات إصراره على عدم خوض نزاع معه، هو قوله من على باب المحكمة الدولية في لاهاي عند إصدار حكمها يوم 18 آب الماضي في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، إنه «لا يريد نزاعاً».

حين اختُطف مثلاً في الرياض، وأُجبر على الاستقالة، كان الثنائي أول من تمسّك بعودته الى البلد وإلى رئاسة الحكومة، وجرى إقناع رئيس الجمهورية بعدم قبولها. كانت يومها إرادة الفاعل الإقليمي (الرياض) إغلاق بيت الحريري السياسي، وكان بإمكان حزب الله والرئيس نبيه بري التصرف وفق هذه القاعدة من دون أي اعتبار آخر... لكن ذلك لم يحصل. وحين استقال بعد انتفاضة تشرين، لم تنقطع العلاقة بينه وبين الثنائي. كان هناك إصرار من قِبلهما على عودته أو تكليف من يُسمّيه، قبل حكومة الرئيس حسان دياب وبعدها، وقبل تكليف مصطفى أديب، وظلّت الاتصالات بينهما قائمة. ما حصل بعدَ ذلك أن سعد الحريري تحوّل الى شخص آخر، في تعامله مع الثنائي. وقرّر - لسبب ما - أن يكون

> **الحريري يريد تقديم شهادة حسن سلوك للسعوديين والفرنسيين والأميركيين**

هو رأس حربة المواجهة مع الحزب، معتبراً أنها الورقة الوحيدة الرابحة في المملكة العربية السعودية، وأن السبيل الوحيد للخروج من دائرة المغضوب عليهم هو عبر وضع حزب الله أمام أمر واقع يُخرجه من الحكومة، عبر ما يُسمّى حكومة اختصاصيين. اللافت هنا، أن الحريري حتى اللحظة مرفوض سعودياً، فيما هو طالب الرضى دوماً. والدليل أن الحريري، قبَل تسمية أديب، بعث برسالة موافقة على العودة الى الحكومة، قبل أن يتبلّغ الداخل في لبنان من الفرنسيين العدول عن دعمه، بعدَ أن حاولوا إقناع الرياض وواشنطن وفشلوا. منذُ تلك اللحظة، دُفع الحريري إلى الإستدارة نحو ضفة جديدة، بعنوان المداورة واسترجاع وزارة المالية، علماً بأن الحريري نفسه لم يعلن طروحات كهذه على طاولة قصر الصنوبر، أثناء اللقاءات مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بل اقتصرت مداخلاته على موضوع الإصلاحات، ولم يأتِ على ذكر الوزارات من قريب ولا من بعيد.

أكثر ما يثير الاستغراب هو تصرفه كأنه طرف منتصر. وبينما يؤكّد مقرّبون منه أنه مرتاح جداً لما يفعله، ويعتبر أن موضوع المداورة مدخل جدّي للإصلاح، ولا يعنيه إن كانَ ذلك سيؤثر على العلاقة مع الثنائي، لكنه «مستمر في المواجهة حتى النهاية».

ويبدو أن الحريري يركّن الى عناصر ثلاثة ويظن أنها ستقوده الى النجاح: أولاً، الأزمة الخانقة التي يعيشها البلد، اقتصادياً ومالياً، والتي تطال جمهور الثنائي كما باقي اللبنانيين، مع كل الحملة التي تُشاد لتحميل الحزب وحلفائه الفساد في «المالية» و«الطاقة» وغيرهما.

ثانياً، المبادرة الفرنسية التي يتعامل معها الحزب بانفتاح رُغم كل التحفظات، مع التسويق لها باعتبارها الفرصة الأخيرة لإنقاذ لبنان.

ثالثاً، العقوبات الأميركية، والتي بدأت تطال حلفاء المقاومة، واستهدفت أخيراً النائب علي حسن خليل، أي صلة الوصل بين الحزب والرئيس بري، والوزير السابق يوسف فنيانوس، في ظل الحديث عن أن «هزّ العصا» الأميركية هذه سيطال حلفاء آخرين، كالنائب جبران باسيل. وعليه، فإن ذلك يمكن أن يؤدي الى تفكيك التحالف المؤيد للمقاومة وخسارة الغالبية النيابية. كل ذلك يجعل الحزب - في نظر الحريري - محشوراً في الزاوية ومضطراً الى تقديم التنازلات!

لماذا يفعل الحريري ذلك؟ بحسب المعطيات، بات الفرنسيون مقتنعون بأن قرار الحريري ومعه الرئيس فؤاد السنيورة هو عند الأميركيين. الرئيس نجيب ميقاتي حيّد نفسه، فيما الرئيس تمام سلام يكتفي بإعطاء ملاحظاته. لكن العنصر المهمّ في كل ذلك، أن الحريري يتصرّف على أن حكومة أديب لن تكون حكومة إنقاذية، بل حكومة انتقالية، يُثبّت من خلالها قواعد حكم جديدة (بالنسبة الى شكل الحكومة والوزارات وتوزيعها)، فتُصبح مقبولة حين يعود هو لتأليف حكومة جديدة، مقدماً بذلك شهادة حسن سلوك للسعوديين والفرنسيين والأميركيين، تصحيحاً لأدائه في كل الفترة الماضية. يظنّ الحريري أن الفرصة مؤاتية والطريق الى ما يتطلّع اليه سهلة. أما الثنائي فقد قال كلمته للمعنيين، ليبقى للحريري «أعلى ما في خيله...»!

(هيثم الموسوي)

تقرير

إدارة ترامب تضغط على لبنان: مفاوضات مباشرة مع إسرائيل قبل الانتخابات

يحيى دبوق

(أ ف ب)

يبدو أن «التفكير بالتمني» لدى واشنطن وتل أبيب مشيع بالآمال تجاه الساحة اللبنانية، ليس في ما يتعلق بتأليف الحكومة الجديدة كي تأتي متساوقة مع مصلحة العدو فحسب، بل أيضاً في ما يتعلق بانتزاع نفط لبنان وغازه ممّا تدعي إسرائيل حقاً فيهما. التمنيات لدى الطرفين وصلت إلى حد «الاعتقاد المشترك» بإمكان بدء مفاوضات مباشرة بين لبنان والاحتلال، قبل موعد الانتخابات الأميركية.

يتركز المسعى الأميركي على إيجاد قناة تفاوض مباشرة بين الجانبين، للتوافق على حدود المياه الاقتصادية الخالصة، وتقاسم «المنطقة المتنازع عليها، إذ إن «الظروف في لبنان باتت مؤاتية»، خلافاً لما كانت عليه في السابق.

وقال مسؤولون إسرائيليون وأميركيون رفيعو المستوى، في أحاديث منفصلة لموقع «والا» العبري أمس، إن هدف الإدارة الأميركية هو تحقيق التفاوض المباشر قبل موعد الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني المقبل، «الأمر الذي يعد إنجازاً سياسياً كبيراً جداً للرئيس دونالد ترامب. فإضافة إلى حل الخلاف على الحدود البحرية، لم تجر أي مفاوضات سياسية مباشرة بين الجانبين منذ 30 عاماً».

لكن ما الذي يدفع الإدارة الأميركية إلى الأمل هذه المرة بإمكان فرض الإرادة السياسية على الجانب اللبناني؟ يشير التقرير إلى أن الظروف باتت مؤاتية في الأسابيع الأخيرة تحديداً بعد الانفجار الكارثي في مرفأ بيروت، وربطاً بتداعيات الأزمة الاقتصادية في لبنان، إضافة إلى الانتقادات الداخلية من الأطراف اللبنانيين لحزب الله، وهي عوامل دفعت الإدارة الأميركية إلى استئناف مساعيها لبدء مفاوضات بين البلدين.

لهذه الغاية، تشير المصادر الإسرائيلية، زار مساعد وزير الخارجية الأميركي ديفيد شنكر «إسرائيل هذا الأسبوع، والتقى وزير الطاقة يوفال شتاينتس، المسؤول عن ملف الحدود البحرية نيابة عن الحكومة الإسرائيلية، كما التقى وزير الخارجية الجديد غابي أشكنازي، الذي يعتبر مكتبه شريكاً في الاتصالات الجارية».

وقال مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى لموقع «والا» إن زيارة شنكر نيابة عن الحكومة الإسرائيلية، كما إسرائيليون إلى أن «الانطباع المتكوّن في إسرائيل بعد عودة شنكر، أن هناك مرونة من الجانب اللبناني، وأنهم باتوا أكثر استعداداً مما كانوا عليه في الماضي، لبدء التفاوض حول الموضوع مع إسرائيل».

أحد المسؤولين الإسرائيليين أشار في حديث مع موقع «والا» إلى «تحقيق تقدّم»، وقال: «نرى أن لدى الجانب اللبناني رغبة في المضيّ قدماً، ونرى أنهم يدركون أن الوقت حان لتسوية القضية». ولفت إلى أن «إسرائيل جاهزة لبدء إجراء مفاوضات جادة، وهي تأمل أن يحدث ذلك قبل نهاية عام 2020».

لهما مسودة محدثة لوثيقة مبادئ لبدء المفاوضات. وأشار مسؤولون إسرائيليون إلى أن «الانطباع المتكوّن في إسرائيل بعد عودة شنكر، أن هناك مرونة من الجانب اللبناني، وأنهم باتوا أكثر استعداداً مما كانوا عليه في الماضي، لبدء التفاوض حول الموضوع مع إسرائيل».

في الواجهة

الثنائي الشيعي: حقيبة المال أو اعتذار الرئيس المكلّف

لأن الاستشهاد بميت يطعن في الافادة، لا احد يبدّد غموضاً يحوط بحقيبة المال ومادار عنها - اولم يدر - في اتفاف الطائف. نواب سابقون من المرحلة ينفون تخصيصها بالطائفة الشيعية. واخرون زملاء لهم يجزمون. الجميع كان الى الطاولة نفسها. فمَن يُصدَّق؟

نقولا ناصيف

لم يعد الثنائي الشيعي يقارب الخلاف على حقيبة المال كمشكلة جزئية عابرة في تأليف الحكومة، على غرار ما كان يحدث في حكومات سابقة لبعض الوقت، ثم ينحسر السجال. انتزاعها منه، بالنسبة اليه، بات اكثر من تقاسم حصص وتوزيع حقائب على الكتل والاحزاب الكبرى، واقرب الى مشروع سياسي ينخرط فيه افرقاء محليون ودول. لذا يعتبر مواجهة المشروع - وإن على حقيبة كانموذج اداة - دفاعاً عن كيان ووجود سياسي.

يرمي المشروع الى اخراج حزب الله من السلطة الاجرائية كلياً، وتجريده كثنائي شيعي مع الرئيس نبيه برّي معنى بها من الحقيبة هذه، وإفقاده دوره في تسمية وزرائه بترك سواه من قوى محلية واجهتها الرئيس المكلف مصطفى اديب يُعيّنون عنه الوزراء الشيعة في الحقائب الاخرى. ما يُطلب منه يُعيده للمرّة الاولى الى ما قبل عام 2005، عندما دخل للمرّة الاولى السلطة الاجرائية في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي بوزير صديق غير حزبي هو طراد حمادة، ثم ادخل الحزب - الى اعادة توزير حمادة - وزيراً ثانياً حزبياً فاعلاً في الحكومة التالية برئاسة الرئيس فؤاد السنيورة العام نفسه هو محمد فنيش. مذاك اضحى في

استيعاب الموجة الاولى من المواجهة بعد 3 تراجعات

صلب تأليف الحكومات المتعاقبة. يتقاسم الحصة الشيعية بينه وبرّي الذي يحوز القسم الاكبر منها، ويتمسّك منذ عام 2008 بالنصاب الموصوف في الحكومات المتعاقبة. في حكومة الرئيس حسان دياب عام 2020، لم يُوزِّر حزبي له شأن الافرقاء الآخرين جميعاً، الا انه أعطى - كرئيس المجلس - حق تسمية الوزير في الحقيبة المخصصة له. ما يُدعى اليه الثنائي الشيعي اليوم هو حرمانه من تسمية وزرائه في حكومة اديب، في تطور مضاف على طريق اخراجه تماماً من الحكومة. من ذلك تحدّثه عن مشروع سياسي يتجاوز حقيبة المال.

ما بات محسوماً عند الثنائي الشيعي المعطيات الآتية:

1 - لا يزال يؤيد المبادرة الفرنسية، ولا يبحث عن خلاف مع الفرنسيين. يلفته ان باريس تتعامل معه بواقعية - وإن من دون ان تتفهّم تماماً وجهة نظره - اكثر بكثير من افرقاء لبنانيين كالرئيس سعد الحريري. استمرار تأييده المبادرة الفرنسية وعدم معاداتها، جعلاه يستوعب الموجة الاولى ممّا عدّه اعتداءً عليه، وهو الاصرار على إفقاده حقيبة المال ومنعه من اختيار وزرائه. افضت الموجة الاولى الى ثلاثة تراجعات متتالية في اسبوع واحد هو هذا الاسبوع: تراجع باريس عن مهلة 15 يوماً التي انتهت الثلاثاء ثم مُددت الى الخميس ثم مُددت الى غد الاحد وقد تمدد ايضاً الى ابعد، تراجع رئيس الجمهورية ميشال عون عن توقيع مسودة اديب الاربعاء المنتصرم بعدما شاع انه يدعمه في كل ما يفعل، تراجع اديب عن تقديم مسودة حكومته مرّتين كما تراجعه مرّتين عن الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة.

2 - لا يملك الثنائي الشيعي تفسيراً لانقلاب الحريري عليه بنحو مفاجئ، وبدا انه يحمّل المبادرة الفرنسية اكثر مما تتطلّب، ويريد توريط الثنائي في مشكلة مع الرئيس ايمانويل ماكرون. في لقائه الحريري السبت المنصرم، سأله برّي: لو كنت انت رئيساً للحكومة الن تسمّي وزراءك ونحن نسمّي وزراءنا؟ سأله كذلك: كيف تقبل بأن تسمّي انت وزراءك ولا تسمح للآخرين بأن يسمّوا وزراءهم؟

اعطاه رئيس المجلس لائحتين على التوالي، كلاً منها من خمسة اسماء محتملة للتوزير في حقيبة المال، فرفضهما واصر على ان لا تصدر التسمية عن الثنائي الشيعي. الاهم ان لا تكون عنده وزارة المال، اصل المشكلة.

ليس خافياً على الثنائي ان المفاوض الفعلي هو الحريري، وليس رياض سلامة الذي أفصح بغموض منذ المشاورات التي اجراها مع الكتل، عن ان ليست لديه افكار واضحة سوى انه يريد تأليف حكومة اختصاصيين بالتفاهم مع الفرنسيين. في ما بعد ظهرت الى العلن فكرة المداورة ما بين الحقائب التي لم تعن بالنسبة الى الثنائي سوى استهدافه هو لانتزاع حقيبة المال منه.

يعرف تماماً - الى الاسباب الميثاقية التي يتسلح بها والمثيرة للشكوك والجدل - ان أيا من الحقائب السيادية الثلاث الاخرى يتعذّر عليه الحصول عليها لدوافع مختلفة يتداخل المذهبي بالاقليمي والدولي فيها: لا الدفاع المرتبطة باستمرار المساعدات العسكرية الاميركية للجيش، ولا الخارجية الموصدة الابواب دونه على الخارج، ولا الداخلية الاقرب ما تكون الى محمية سنّية حيث تتداخل في فرع المعلومات عشرات اجهزة الاستخبارات العسكرية العربية والاوروبية والاميركية تمويلاً وتبادلاً للمعلومات، وقد يكون وزيراها السابقان زياد بارود ومروان شربل اكتشفا استحالة إمرة الفرع، مثلما اكتشف خلفهما نهاد المشنوق سهولته كسنّي، في ما مضى، قبل الوصول الى العقوبات الاميركية على حزب الله واحتدام مطاردة الاميركيين له لتجفيف امواله، شغل وزير شيعي في قلب الثنائي كغازي زعيتر وزارة الدفاع عام 1998، واربعة وزراء شيعة سمّاهم برّي الخارجية كمحمود حمود وفوزي صلوح وعلي الشامي وعدنان منصور ما بين عامي 2000 و2014 ولم تكن ابواب الخارج مشرعة لهم دائماً.

3 - رفع الثنائي الشيعي المواجهة من الاصرار على حقيبة المال - وقد باتت محسومة ونهائية بالنسبة اليه - الى مشكلة مرتبطة بمصير الحكومة برمتها: تبصر النور بمشاركته او يذهب الرئيس المكلف الى الاعتذار. اضحت حكومة امر واقع من الماضي، وتالياً لم يعد لدى اديب سوى التفاهم على شق إخراج حقيبة المال للثنائي باقل اضرار. المؤكد لدى الثنائي ايضاً ان رئيس الجمهورية لن يكون في وارد الانقلاب على حليفه بعدما ارسل اليه اشارة ايجابية: مداورة بموافقة الافرقاء جميعاً. مع ذلك رفض الثنائي ربط تجريده من حقيبة المال بالذريعة التي يطلقها الحريري، وهي ان المداورة انطلاقاً منها تتيح اجراء اصلاحات بنيوية في الاقتصاد تصر عليها المبادرة الفرنسية. بذلك تبدو المداورة شرطاً فرنسياً يتنكّبه الحريري.

استكمال الذريعة هذه، ان التيار الوطني الحر لا يطالب بحقيبتي الطاقة والخارجية، ولا تيار المستقبل بحقيبتي الداخلية والاتصالات، ولا رئيس الجمهورية بحصة له تأهيل بحقيبة الدفاع. لا يتبرأ الثنائي الشيعي من فساد ليس قليلاً يُلقي بثقله على وزارة المال بصفقتها صندوق اموال الدولة ومزراب الاهدار، الا ان السمعة الملطخة للحقيبة تعود الى عام 1992 حتى عام 1998 عندما كانت فعلياً في عهدة الوزير فؤاد السنيورة، واسمياً على الرئيس رفيق الحريري مع بدء عدّاد الاستدانة وتراكم الديون وتسييب المال العام، ثم ما بين عامي 2000 و2004، وصولاً الى حقبته الأخيرة فيها ما بين عامي 2005 و2008 رغم وجود مارونيّ على رأسها هو جهاد أزعور. لا حقيبة لا فساد فيها عندما تُكتشف اسباب انهيار الاقتصاد والنقد الوطني، ويتأكد ان المتعاقبين عليها هم الكتل نفسها.

4 - وصل الثنائي الشيعي الى استنتاج مفاده أنه امام لعبة مقفلة الخيارات: إما ان يكون خارج الحكومة - وهو الشق الاميركي في المبادرة الفرنسية تبعاً لاعتقاده - او يتحمّل وزر تعطيل تأليف الحكومة، وتالياً توقع عقوبات قاسية.

رهان الحريري والفريق الذي يحوط به، وخصوصاً الرؤساء السابقين للحكومة، ان الحلقة الاضعف في هذه المواجهة هو برّي كونه في صلب النظام المصرفي الاميركي خلافاً لحزب الله الذي اخرج نفسه - او أُجبر على الخروج منه - فباتت امواله في قبضة هو. اولى الاشارات السلبية المنطوية على تهديد مباشر الى رئيس المجلس، العقوبات التي فُرضت في 8 ايلول على الوزير السابق علي حسن خليل بصفته اول مساعديه. لم تكن العقوبات المماثلة في الرزمة نفسها على الوزير السابق يوسف فنيانوس رسالة تهديد الى رئيس تيار المردة سليمان فرنجيه - وإن وصل اليه تطاير رذاذها المفهوم الدلالة - مقدار ما كانت على الحزب الله، نظراً الى الدورين السياسي والامني اللذين يضطلع بهما فنيانوس لديه كما مع سوريا. لم تترك العقوبات على فنيانوس صداها مثلما فعلت على خليل، ما دام المقصود منها التصويب على برّي في اكثر من اتجاه. الا انه قرّر المواجهة.

برّي للحريري: لو كنت انت رئيساً للحكومة، الست من يسمّي وزراءه ونحن نسمّي وزراءنا؟ (هيثم الموسوي)

على الغلاف

«كورونا» يُشعِل سجن رومية: نحو التمرّد الكبير

أكبر سجون لبنان يغلي. كورونا دبّ الهلع في صفوف السجناء وذويهم وسجّانيهم. عدد الإصابات بالعدوى يناهز المئتين في ظل شكوى السجناء من إهمال يُهدد حياتهم. أما إدارة السجن، فتبذل قصارى جهدها في ظل عجزٍ عن وقف تمدّد العدوى

رضوان مرتضى

يستعد نزلاء السجن المركزي في رومية لانتفاضة كبرى تنطلق قريباً. يتحدث هؤلاء عن مفاجأة مدوية يُعدّون لها. يهمس أحدهم أنّ قتل النفس احتجاجاً خيرٌ من انتظار الموت من جراء المرض. لم يترك المنسيُّون خلف القضبان باباً إلا طرقوه. وجّهوا عشرات المناشدات بالصوت والصورة من داخل سجنهم إلى مختلف المرجعيات السياسية والدينية. أطمروا هواتف المسؤولين والصحافيين بعشرات الاتصالات. حتى السجناء الأجانب أقلقوا راحة سفرائهم طلباً لمساعدة لم تأتِ بعد. كانوا يستغيثون لإنقاذهم من مصير أسود يرونه ينتظرهم في ظل مبنى المحكومين لـ«الأخبار»: «إنهم كاذبون. لم يوزّعوا علينا الكمامات والمعقمات بعكس ما يزعمونه في الإعلام». يُرسل السجين نفسه فيديو يُظهر فيه عشرة سجناء يُعرّفون عن أنفسهم ويردّدون كمامات مصنوعة يدوياً في غرفة صغيرة، حيث يخرج صوت مصوّر الفيديو ليقول: «هذه الغرفة التي يُسمّونها غرفة العزل». في الفيديو يَظهر سجناء باعمار مختلفة، يبدون متعبين بوجوه صفراء ناحلة حيث يتمدد بينهم سجينٌ طاعن في السنّ. سجين آخر يُرسل لـ«الأخبار» لائحة بأسماء 120 سجيناً خضعوا لفحص الـ pcr، كاشفاً عن تسجيل 64 إصابة في مبنى المحكومين حتى الآن. ويتحدّث السجين المذكور عن عزل أربعة أشخاص حالتهم حرجة، نُقل اثنان منهم إلى المستشفى هم س. د. (مستشفى الهراوي)، وم. ن. (مستشفى ضهر الباشق).

في موازاة التعبئة العامة التي يعيشها السجناء، تستنفر إدارة السجن كل قدراتها مع العلم بأنّ العدوى أصابت عدداً من العناصر الأمنيين. في الأيام التي مرّت، كثير من العناصر لم ينامُوا. استنفارٌ في أعلى مستوياته بحسب المصادر التي تؤكد أنّ عمليات تعقيم يومية تخضع لها جميع المباني بخلاف ادّعاء السجناء. كذلك تؤكد المصادر أنّ الكمامات وُزّعت على جميع السجناء أكثر من مرة، متحدثة عن توزيع نوعين من الكمامات، إحداها تُستعمل لمرة واحدة والأخرى تُغسل ليُعاد استعمالها. ورغم أنّ أعداد الإصابات تُناهز المئتي إصابة بحسب المصادر الأمنية، إلا أنّ الخلية الأمنية التي شُكّلت في السجن منذ شهر شباط الماضي ساعدت في الحؤول دون وصول الفيروس إلى السجن خلال موجة كورونا الأولى. أما عن حال الهلع التي تُسيطر على السجن والتصعيد الذي يهدّد به السجناء، فتقول المصادر الأمنية إنّ السجناء يرون في كورونا حبل نجاة قد يُنقذهم من السجن ويساعد في إقرار العفو العام.

وتعليقاً على عدم نقل السجناء الكبار السن إلى مبنى منفصل، تكشف المصادر الأمنية أنّ عدداً منهم رفضوا الانتقال بادئ الأمر، لكنهم عادوا وأذعنوا بعد انتشار الفيروس. ورات المصادر أن بعض السجناء عمد إلى تهديد سجناء آخرين إن هم قبلوا بالانتقال، بذريعة أنّ وجودهم قد يُساعد في إقرار العفو. وأشارت المصادر إلى أن المبنى «ج» خُصّص لعزل السجناء. غير أنّ المصادر الأمنية نفسها لا تُخفف من حجم الخطر الذي يتهدّد السجناء، مترقبة خطوط قضائية جريئة لتخفيف الاكتظاظ وإخلاء سبيل عدد كبير من السجناء حرصاً على حياتهم.

أما عن كيفية وصول كورونا إلى السجن، فذكرت المصادر وجود إجراءات صارمة كانت متّبعة لعلاج السجناء داخل السجن حرصاً على عدم انتقال الفيروس من أحد المستشفيات. إلا أنّ المصادر نفسها ذكرت أنّ حالة طارئة استدعت نقل بضعة سجناء من مبنى السجناء ذوي الخصوصية الأمنية (المعروف بـ«الإرهاب») إلى المستشفى، كاشفة أنّ أحد السجناء أصيب بالعدوى ثم انتقلت إلى باقي السجناء. أما مبنى المحكومين فيُعتقد أنّ العدوى انتقلت إليه من أحد العناصر الأمنيين.

(مروان طحطح)

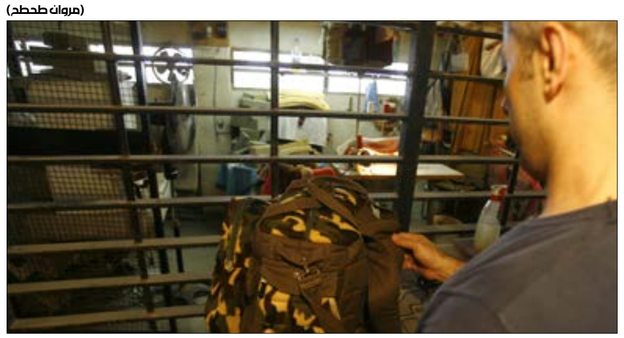

> مصادر امنية: السجناء يرون في «كورونا» حبل نجاة قد يساعد في إقرار العفو

انتشار وباء كورونا بين السجناء كالنار في الهشيم. هذا ما دفعهم إلى التصعيد، لكنّ أحداً لم يكترث. اعتصم العشرات من ذويهم أمام السجن مطالبين بإقرار العفو العام، لكنهم عبثاً كانوا يحاولون. ورغم إعلان وزارة الصحة وإدارة السجن أنّ الوضع تحت السيطرة، إلا أنّ حال السجناء تشي بعكس ذلك. تُسجّل أجنحة السجن إصابات يومية بين السجناء. المبنى «ب»، المعروف بمبنى الإرهاب، تصدّر المشهد. تجاوزت إصابات كورونا فيه 150 إصابة، كان بينهم «أمير الطابق» الشيخ خالد حبلص، المتهم الذي ذاع صيته في أحداث بحنين قبل سنوات. نُقل الرجل إلى المستشفى بحالة حرجة. كذلك نُقل سجين ناهز الثمانين من العمر من مبنى المحكومين إلى المستشفى إثر إصابته بـ«كوفيد 19»، علماً بأن إجراءات إدارة السجن التي بدأ العمل بها مع الإعلان عن أول حالة كورونا كانت الفصل بين السجناء وزملائهم المتقدّمين في العُمر على أن يُعزلوا في مبنى منفصل.

لا تتوقف الاتصالات التي ترِدُ من داخل السجن المركزي. يحكي السجناء عن إهمالٍ وإخفاءٍ للحقيقة تمارسهما السلطات السياسية والأمنية. يقول أحد السجناء من شباط الماضي إلى 27 ألفاً و518 شخصاً.

أما المؤشرات المُقلقة فلا تزال قائمة، وهي تتمثل في استمرار تسجيل إصابات في صفوف العاملين في القطاع الصحي (سجلت 10 إصابات جديدة أمس ووصل إجمالي الاصابات في صفوف هؤلاء إلى 820) من جهة، وتفاقم وضع الإصابات في سجن رومية حيث باتت الإصابات تفوق مئتي إصابة في ظل عدم وضوح خطة صحية طوارئ تأخذ بعين الاعتبار حساسية انتشار الوباء في السجن المُكتظ وما يرافقه من ظروف صحية وبيئية من شأنها أن تفاقم الخطر.

في هذا الوقت، لا تزال جهود وزارة الصحة تقتصر على الزيارات المتقطعة التي يقوم بها الوزير في حكومة تصريف الأعمال حمد حسن على عدد من المُستشفيات للمرة الأولى منذ أشهر. يُخلق عداد الإصابات اليومية بفيروس كورونا ويتجاوز 700 حالة، بعدما أعلنت وزارة الصحة العامة، أمس، تسجيل 750 إصابة (725 مُقيماً و25 وافداً)، فيما سُجلت 18 وفاة في الأربع والعشرين ساعة الماضية.

ولئن كان رقم الوفيات هذا صادماً لكونه الأعلى منذ «اندلاع» الوباء (وقد وصل إجمالي ضحايا الفيروس إلى 281 وفية)، إلا أنه يبدو «طبيعياً» في ظل «تضخم» الحالات الحرجة التي وصل مجموعها ليل أمس إلى 121 حالة، فيما وصل عدد المُقيمين الإجمالي في المُستشفيات إلى 423 شخصاً.

وتزايد عدد المُصابين الفعليين ليصل مجموعهم إلى 16 ألفاً و498 شخصاً، فيما وصل إجمالي الإصابات في البلاد منذ 21 شباط الماضي إلى 27 ألفاً و518 شخصاً.

أما المؤشرات المُقلقة فلا تزال قائمة، وهي تتمثل في استمرار تسجيل إصابات في صفوف العاملين في القطاع الصحي (سجلت 10 إصابات جديدة أمس ووصل إجمالي الاصابات في صفوف هؤلاء إلى 820) من جهة، وتفاقم وضع الإصابات في سجن رومية حيث باتت الإصابات تفوق مئتي إصابة في ظل عدم وضوح خطة صحية طوارئ تأخذ بعين الاعتبار حساسية انتشار الوباء في السجن المُكتظ وما يرافقه من ظروف صحية وبيئية من شأنها أن تفاقم الخطر.

في هذا الوقت، لا تزال جهود وزارة الصحة تقتصر على الزيارات المتقطعة التي يقوم بها الوزير في حكومة تصريف الأعمال حمد حسن على عدد من المُستشفيات

السوار الإلكتروني

طُرح العفو العام ابتداءً للتخفيف من اكتظاظ السجناء، لكنّ خلاف السياسة أسقطه. جاء وباء كورونا ليُجبر المسؤولين على البحث عن حلٍّ بديل، فكان السوار الإلكتروني الذي يسمح باحتجاز السجناء في منازلهم ومراقبتهم. حُكي عن هبة فرنسية، إلا أنّ المشروع توقّف فجأة رغم طرحه منذ أشهر طويلة. تقول المصادر إنّ مشروع السوار الإلكتروني سقط، كاشفة عن سببين: الأول ذكرته مصادر قضائية، لافتة إلى أنه تبين أن برمجته من إنتاج إسرائيلي. أما السبب الثاني فذكرته مصادر وزارية متحدثة عن كلفة الصيانة العالية التي دُفعت إلى صرف النظر عن المشروع. غير أنّ المصادر نفسها تكشف أنّ هناك مشروعاً بديلاً يجري الإعداد له يسمح بالتخفيف من الاكتظاظ في السجون ويُنقل السجناء بموجبه إلى منازلهم لقضاء محكوميتهم فيها.

إصابات كورونا تتخطّى 700 حالة يومياً و18 وفاة في 24 ساعة: هل بدأ الأسوأ؟

تحقيق تحت كثير من البيوت والمتاجر التي تضرّرت جراء انفجار المرفأ، في الرابع من آب الماضي، دُفنت حقبات من الفن والنحت والتحف الأثرية إلى الأبد. وكأنه انتقام الحاضر بكل شناعته مما بقي من عراقة وإبداع كان لا يزال مخبّأً في شوارع بيروت ووراء جدران منازلها وأسواقها. الخسائر أكبر بكثير من القدرة على تقييمها ويصعب تعويضها، والأسوأ أن أغلبها قد لا تشمله التعويضات

تحف وقطع فنيّة دمّرها انفجار المرفأ

لا تعوّض ولن تشملها التعويضات!

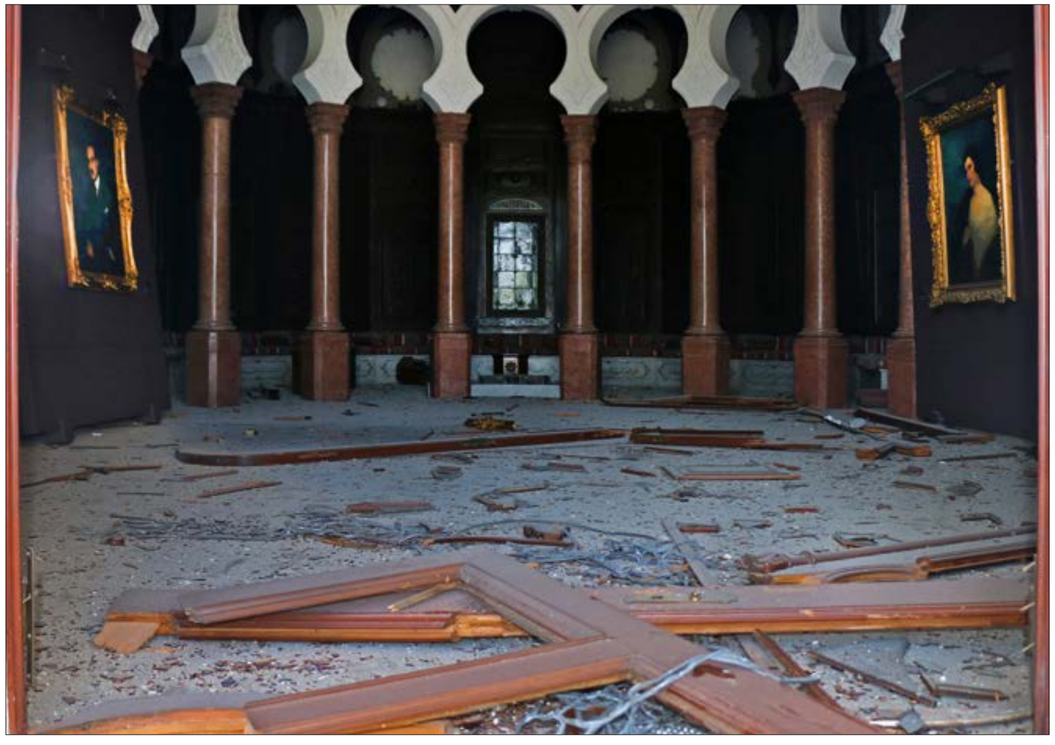
(أ ف ب)

(أ ف ب)

(أ ف ب)

رضا صوايا

مصيبة بيروت أنها، في كل مرة تقوم فيها «من تحت الردم»، تدفن جزءاً من روحها، حتى أصبح كثير من أحيائها ومناطقها، وتحديداً وسطها بعد إعادة إعماره، بلا هوية ولا نبض. الفصل المأساوي أعاد إنتاج نفسه بعد كارثة نيترات الأمونيوم التي مسحت، إلى الأبد، أعداداً لا تحصى من التحف واللوحات والمنحوتات والزجاج والأثاث الفاخر. بعضها توارثته عائلات عبر أجيال، وبعضها الآخر جمعه هواة التحف، عبر سنوات وعقود، من رحلات حول العالم، ناهيك بما كانت تحويه متاجر للتحف لحقت بها أضرار جسيمة.

«آلاف المنازل والمتاجر في الأحياء التي طاولها الانفجار تضم إرثاً فنياً وتاريخياً لا يُقدر بثمن»، بحسب الخبير في مجال التحف هشام حشوي. و«المشكلة الفعليّة تكمن في أنه، إضافة إلى رمزيّة بعض المقتنيات وقيمتها الفنية والحضارية، قد يستحيل عملياً تعويض أصحابها ما يعني خسائر هائلة قد يصعب تحديد حجمها بشكل دقيق». وحتى لو أمكن تحديدها، فإن التعويضات الموعودة لن تشملها لأن «الدولة ليست شركة تأمين، والهم الأساس هو إعادة المواطنين إلى منازلهم بعد إعادة إعمارها» وفق محافظ بيروت القاضي مروان عبود.

حشوي أوضح أن «غالبية التحف والقطع الفنية الفخمة في المنازل والمتاجر في لبنان غير مؤمّن عليها. واحد أسباب هذه المشكلة النقص في أعداد المخمّنين وافتقار معظمهم إلى الكفاءة والخبرة، ما يؤثر بشكل كبير على تقييمهم لقطع باهظة وتخمينها بأسعار زهيدة». المشكلة الأخرى أن «الكثير من التحف والقطع الفنية تُشترى من دون فواتير، وهو أمر شائع في هذا المجال نظراً إلى أن كثيراً منها يباع من أفراد يملكونها في منازلهم، ويُكتفى في مثل هذه الحالات بصور عن هوية الشاري والبائع لضمان أن القطع غير مسروقة».

خسر ميشال ناصيف، صاحب «غاليري ناصيف» للتحف في منطقة الجعيتاوي، بيته ومتجره في الانفجار. «أسّس والدي الغاليري عام 1945، وهي من أولى الغاليريهات المتخصّصة في مجال التحف في بيروت. وقد شهدت طوال عقود الكثير من الدمار، وكنا في كل مرة نبدأ من جديد. إلا أن هذه المرة قد تكون قاضية. فحجم الخراب لا يوصف والخسارة كبيرة جداً والكثير من التحف التي تضرّرت لن يشملها أي تعويض لأنها غير مفوترة. حصل الأمر عينه معي عقب انفجار الجعيتاوي عام 2007 إذ لم أحصل يوماً على تعويض لعدم وجود فواتير تحدد سعر القطع، علماً أن هذا أمر طبيعي في هذه التجارة». أضف الى ذلك أن الفاتورة في أغلب الحالات لا تفيد في تحديد قيمة القطعة بشكل دقيق. «فالكثير من القطع تباع بسعر أقل بكثير من قيمتها الفعليّة لحاجة أصحابها إلى المال. كما أن الأسعار في هذا العالم قد تشهد قفزات هائلة خاصة إذا ما كانت القطعة فريدة من نوعها، أو كان أحد جامعي التحف يبحث عنها، والبعض قد يدفع مبالغ خيالية للحصول على قطع معيّنة وبأضعاف سعرها الفعلي» وفقاً لحشوي. يشكو ناصيف من التأخير في المساعدات إذ أن قيادة الجيش «اتصلت بنا بهدف تحديد حجم الأضرار بعد أكثر من شهر من الانفجار». أما الجمعيات «فهناك قدّ ما بدك، وقصدتنا بأعداد لا تحصى، وكلها تكتفي بأخذ الأرقام والوعود بالعودة قريباً. الجميع زارنا وما من أحد عاد». وشدّد على أنه لا «يمكن لعسكري أو شخص عادي تقييم أضرار في حالات كحالتنا. المسألة دقيقة جداً وتتطلب اختصاصيين وخبراء في مجال التحف والقطع الفنية».

> **غالبية التحف والقطع الفنية في لبنان غير مؤمّن عليها**

على الحافة

«مميزات» الكوارث اللبنانية

حبيب معلوف

ليس لبنان وحده من ينتقل من كارثة إلى كارثة أكبر. الأمر يجري على هذا النحو في العالم بأسره، بحسب التقارير الأممية المتعلّقة بالمناخ الصادرة مؤخراً.

فقد بيّنت هذه التقارير أن جائحة «كورونا»، مع ما رافقها من شلل في الحياة العامة وتعثّر في الاقتصاد العالمي، لم تؤخّر تراكم الغازات في الغلاف الجوي ولم تؤدّ إلى وقف تغير المناخ. إذ بلغت تركيزات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي مستويات قياسية، ولا تزال تتزايد. كما أن الانبعاثات العالمية في طريقها إلى الوصول إلى مستويات ما قبل الجائحة، بعد انخفاض مؤقت نجم عن الإغلاق والحجر المنزلي والتباطؤ الاقتصادي. وتوقّعت التقارير نفسها أن العالم لن يتمكّن من تحقيق الأهداف المحدّدة في اتفاقية باريس المناخية لعام 2015، والتي تنصّ على إجراءات للحفاظ على درجة الحرارة العالمية عند مستوى يقلّ عن درجتين فوق مستويات ما قبل العصر الصناعي... ولكن، رغم ذلك كله، أُرجئ الاجتماع الدولي (الكوب 26) حول المناخ الذي كان سيُعقد نهاية هذا العام للمرة الثانية، بسبب «كورونا»، ما يعني تأجيل إعلان تنصّل الدول من التزاماتها ومحاسبتها، إذ كان مقرّراً أن يبدأ تطبيق اتفاقية باريس منذ بداية عام 2020!

إلا أن للكوارث في لبنان «طعماً» آخر. فالتراجع في معالجة القضايا البيئية، لم يعُد يعني تراجعاً في نوعية الحياة فحسب، وإنما تهديد لأسسها ومقوّماتها، كما بات تهديداً وجودياً لنوع فريد من الأنواع الإنسانية يحمل اسم «لبناني». فالانهيار الاقتصادي المترافق مع انهيار سياسي، والمتزامن مع جائحة «كورونا» وكارثة زلزال المرفأ الذي دمّر العاصمة، يترافق أيضاً مع انحلال النظام الأخلاقي والمعرفي وانهيار النظام الطارئ لمعالجة النفايات المنزلية الصلبة، ومع كارثة مزمنة تتمثل بعدم معالجة النفايات السائلة المنزلية والصناعية ما يتسبّب في تلويث التربة والمياه الأنهر والبحيرات والبحر والمياه السطحية والجوفية والنظام الغذائي... كل تلك الكوارث، لم تعد هناك موازنات لمعالجتها ولا حتى للتخلص العشوائي منها!

وبعد فشل الحكومات المتعاقبة في وقف هذه الكوارث وغيرها مما يتعلق بملفات الطاقة والمياه والنقل والزراعة والتنمية بشكل عام... خرجت أصوات مطالبة باللفيدرالية أو اللامركزية الإدارية، أو بإعادة الاستعمار والوصاية كمخرج! ويبدو أن هذه الأصوات، غير المنتجة لا في الفكر ولا في السياسة والاقتصاد، تستورد الأفكار كما تستورد السلع، من دون دراية، متجاهلة أن كلفة الحلول الجزئية واللامركزية أكبر بكثير من كلفة الحلول المركزية على كل المستويات وفي كل القطاعات، وأن أحد أهم أسباب فشل عمليات التنمية بعد الحرب الأهلية، هو أنها انطلقت من فكرة «الإنماء المتوازن»، على قواعد لامركزية وطائفية، وليس من فكرة «الإنماء المتكامل»، على قواعد اقتصادية صحيحة. ففكرة التكامل تعني الأخذ في الاعتبار، أولاً، مقوّمات الطبيعة التي يتأسس عليها الاقتصاد وليس العكس. كما تأخذ في الاعتبار توزّع السكان وكثافتهم وليس نوعهم وطائفتهم. وهي تعني التنويع بدافع زيادة الغنى لا الاحتكار والتجويع بدافع الاستعباد والسيطرة. كما تعني إعادة النظر في تعريف الحكم بما هو تحمّل لمسؤولية إدارة شؤون الناس والموارد (وديمومتها) وحفظ حقوق الإنسان والأجيال المقبلة، وليس احتكار السلطة والحق في الأمر.

الأفكار المُنقذة موجودة إذا أحسنّا التفتيش عليها بين كتبنا العتيقة وعند الكثير من كتابنا المغمورين، ولا حاجة كبيرة إلى الاستيراد من الخارج. والأفكار العميقة والمنقذة لن نجدها على الشاشات المملوكة من الطبقة الفاسدة والحاكمة نفسها... بل علينا أن نفتش عليها في أماكن ووسائط أخرى. وعلينا، أيضاً، أن نسرع كثيراً. إذ إن الوقت لم يعُد لمصلحة الحقيقة ولا لحلم الحياة الهانئة. الموت بات أسرع من الحلول والتفتيش عنها. وليست المشكلة، تحديداً، في هذه السنة التي يقول عنها المنجمون إنها مشؤومة. المشكلة في سرعة الوقت التي تسابق سرعة الموت. علينا أن نتوقف عن الاهتمام بمتابعة الأخبار اليومية حول سير التدخلات الدولية أو انتظار وعي ضمير الطبقة الحاكمة. الوقت يداهم وعلى المهتمّين بالإنقاذ الإسراع إلى فتح الكتب القديمة واستعادة أدوار أصحاب الفكر اليائس والذين يبقون أفضل من أصحاب الفكر الفاسد... قبل فوات الأوان.

وجهة نظر

خسارة عام دراسيّ أفضل من خسارة المستقبل!

نبيل قسطنطين *

في توصيف الواقع التربويّ في خلال ثورة 17 تشرين الأول في بداية العام الدراسي 2019-2020، ومع جائحة كورونا، بدا الإرباك واضحاً على مستوى الإدارة التربوية وفي جميع الوحدات المعنية، الرسمية والخاصّة، ما بين التعطيل الطوعي أو القسري والتعطيل الرسمي المنظّم أحياناً، والاختياري أحياناً أخرى، ومدى الاستعداد لمواجهة واقع وتحدّ ومستجدات غير منتظرة، ووضع جهود من أجل المعالجة، وانعكاس الوضع الصحي على الحالة النفسية للأولاد والأهل، مع ما رافق ذلك من تدهور سريع للوضع الاقتصادي والمالي، وانهيار لسعر صرف الليرة اللبنانية.

الاستقصاءات التي أجريت على التلامذة أظهرت أنّ الجزء الأكبر من الطلاب لم يستفيدوا، ولم يكونوا جديّين في متابعة الوسائل والطرائق والأساليب المعتمدة (الصف الافتراضي، التعليم عن بعد، التعليم بواسطة التلفزيون التربوي أو محطات التلفزيون الخاصّة أو التعليم المباشر) ، نظراً إلى عدم توفّر جميع المستلزمات الضرورية للمتابعة الجديّة (الوضع النفسي، مستوى الأهل العلمي والاقتصادي، الكهرباء، الإنترنت والتجهيزات الإلكترونية)، وعدم التنسيق الكامل بين المؤسسات التربوية على المستويين الرسمي - الرسمي، والخاص والرسمي، وغياب المتابعة والتقييم.

المدارس تمكّنت في فترة ما قبل ثورة 17 تشرين الأول، وفي خلال جائحة كورونا، ومع اعتماد كل هذه الطرق، من تنفيذ ما لا يزيد على 40% من البرنامج السنوي في أحسن الأحوال.

في ضوء النتائج غير المشجّعة أبداً للاستقصاءات، وأمام هذا الواقع والكوارث التي انهمرت على لبنان، وآخرها «التفجير النووي» المدمّر في مرفأ بيروت، وتأثير كل ذلك، على كل مكوّنات الدولة اللبنانيّة، الرسمية منها والخاصّة، ومقوّماتها السياسيّة والإداريــة والاقتــصاديّة والماليّة والإنسانيّة، وارتفاع نسبة البطالة، وتزايد عدد العائلات الفقيرة، وتلك التي تحت خط الفقر، وأمام الضياع الحاصل للشباب اللبناني، وشعوره بالغربة والهوّة ما بينه وبين حكّامه وزعمائه، وانفجار الوضع مع ثورة 17 تشرين، بشكل لم نشهد له مثيلاً في تاريخ لبنان... لأجل كل ذلك، أقترح على المعنيين بالشأن التربوي، العمل على إعادة هذا العام الدراسي بالذات، وكأنه لم يكن. هذا هو الحل الأفضل والأقل سوءاً من غيره، واعتماد التعليم النظامي المباشر مع اتخاذ أقصى درجات الاحتياط في المجالين الصحّي والنفسي، مع استثناء بعض المدارس الخاصّة، استنادًا إلى معايير علميّة وتربويّة مشدّدة، رحمةً بالتلامذة والطلاب، انطلاقاً من القاعدة التي بنينا عليها اقتراحنا وهي: خسارة عام دراسي أفضل من خسارة العمر والمستقبل.

كما ننصح بمتابعة تطوير النظام التربوي الحالي، انطلاقاً ممّا جاء في فلسفة منظومة البكالوريا العربية الدوليّة الـIAB، الحديثة والمتطورة جداً والآيلة إلى بناء ملمح الطالب المواطن الواحد من دون تمييز ولا امتيازات.

* **اختصاصي في الإدارة التربوية**

شيّع الراحل محمد عطوي في بلدته حاروف وسط حزن وغضب شديدين (هادي مرفق)

رحيل

الخسارة الكبيرة... لبنان يودّع محمد عطوي

استفاقت الرياضة اللبنانية أمس على خبر مؤلم. وفاة محمد عطوي. اللاعب الذي صارع الموت على مدى ثمانية وعشرين يوماً راقداً في العناية الفائقة بعد إصابته بطلق ناري طائش، أسلم الروح في اليوم التاسع والعشرين. تغلّب ملاك الموت على إرادة الحياة ورحل عطوي. رحيل غلّف الرياضة اللبنانية بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص بمشاعر الحزن... والغضب

عبد القادر سعد

تحوّل صباح يوم أمس الجمعة الى صباح أسود حزين. فبعد الساعة السابعة صباحاً بقليل، توفّي اللاعب محمد عطوي وهو في سريره في قسم العناية الفائقة في مستشفى المقاصد. هناك رقد عطوي لما يقارب الشهر بين الحياة والموت بعدما أصابته رصاصة طائشة في منطقة الكولا، حيث كان يقضي مصلحة خاصة. قضاءً كان متوقعاً نظراً إلى الحالة الحرجة التي كان فيها عطوي، بعد تعذّر استخراج الرصاصة من رأسه. صارع عطوي الموت، وإلى جانبه والدته التي ما كانت تتمنى شيئاً سوى أن يستيقظ ولدها من غيبوبته ويتكلّم معها. لم يكن يهمّها بأية حال سيستيقظ، لكن المهم أن يستفيق من غيبوبته. لم يتحقق حلم الأم، ففجعت بموت ابنها بسبب... رصاصة طائشة.

عمّ الحزن الوسط الرياضي أمس، وخصوصاً كرة القدم، بعد خبر الوفاة الذي جرى تناقله بسرعة كبيرة صباحاً، فكان استذكار للاعب وأهدافه وصوره.

بين العاصمة بيروت، موقع المستشفى الذي كان يرقد فيه جثمان الراحل، وبلدة حاروف الجنوبية، طويلة كانت المسافة. زحفت عائلة كرة القدم الى مسقط رأس الراحل لتوديعه وإلقاء النظرة الأخيرة على نعشه قبل أن يوارى في الثرى. لاعبون ومدربون وإداريون وجمهور، وكثيرون من محبي الراحل عطوي توجّهوا الى بلدته الجنوبية، وسط مشاعر الحزن والغضب. الحزن لفقدان عزيز في ريعان الشباب. لم يكمل عامه الثالث والثلاثين، فسقط ضحية رصاصة طائشة. شهيدٌ. مظلوم. فقيد. راحل. قد تتعدد الصفات، لكن النتيجة واحدة: رحل محمد عطوي.

صحيحٌ أن لكل ميتة سبباً، لكن ما هو مؤلم في سبب وفاة اللاعب هو أنه: رصاصة طائشة. سبب خلق حالة غضب لدى كثيرين، فكان المطلب الرئيسي هو الكشف عن ملابسات الجريمة والاقتصاص من الذين ارتكبوا هذا الجرم.

منذ الواحد والعشرين من آب الماضي، اليوم الذي حصلت فيه الحادثة، لم يكن هناك حديث كثير عن المجرى القضائي والقانوني للقضية. الجميع كان ينتظر أن يستفيق اللاعب ويعود الى أهله وأصدقائه ومحبيه. لكن هذا لا يعني أن التحقيقات كانت متوقفة. محامي اللاعب في القضية حسن بزي أكّد لـ«الأخبار» أن التحقيقات

> **جرى أمس تناقل خبر كان سيقلب القضيّة لو كان صحيحاً**

مستمرة، لكنه رفض الخوض في أي تفاصيل حفاظاً على سرية التحقيق. «اتفقت مع أهل محمد على أن يبقى موضوع التحقيق بعيداً عن الإعلام حتى نستطيع الوصول الى حقيقة، وخصوصاً أن التحقيق جدّي للغاية» يقول المحامي بزي.

قد يبرّد النار المشتعلة في قلوب خبر بدا كأنه قادرٌ على قلب القضية برمّتها لو كان صحيحاً. فمنذ وقوع الحادثة يوم الجمعة في 21 آب الماضي، كان هناك شكوك بأن اللاعب أصيب برصاصة طائشة قد تكون أطلقت خلال تشييع أحد ضحايا انفجار المرفأ، الذي كان يُشيّع في منطقة عين الرمانة.

الخبر الذي جرى تناقله أمس هو أن الرصاصة التي استخرجت بعد وفاة اللاعب أمس هي رصاصة مسدس وليست رصاصة بندقية. خبرٌ يخلط الأوراق في القضية ويأخذنا الى مكان آخر، حيث إن رصاصة مسدس لا يمكن أن تكون طائشة من إطلاق نار في تشييع في عين الرمانة.

«الأخبار» حصلت على معلومات تؤكّد أن الرصاصة ليست رصاصة مسدس، بل هي رصاصة بندقية كلاشينكوف عيار 7,62 ملم، جرى استخراجها أمس من رأس الراحل عطوي، بحضور محاميه بزي الذي أكّد ذلك خلال حديثه إلى «الأخبار».

وتشير المعلومات الى أن التحقيقات جارية، وهناك موقوفون في القضية بجرم إطلاق النار خلال التشييع وحيازة أسلحة غير مرخّصة، وهناك محاولة للربط بين الجرم وحادثة اللاعب عطوي. ويتراوح الملف بين ثلاث جهات أمنية وقضائية: فصيلة الطريق الجديدة في قوى الأمن الداخلي، مفرزة بيروت القضائية وشعبة المعلومات. وأصبح الملف حالياً في عهدة شعبة المعلومات التي ستتابع التحقيق.

قد يكون العزاء الوحيد لأهل اللاعب القريبين منه أي عائلته، والبعيدين أي عائلة كرة القدم هو معرفة الحقيقة وأن ينال الفاعل عقابه. أمرٌ قد يبرّد النار المشتعلة في قلوب كثيرين على لاعب أعطى كرة القدم أجمل سنوات عمره، وخطفه الموت وهو في عزّها. لكن العزاء الأكبر هو في أن تتحقق أمنية كثيرين بأن يتوقف هذا الفلتان ولا يبقى السلاح في أيدي البعض أداة لخطف أرواح أشخاص أعزّاء لا ذنب لهم سوى أنهم كانوا في لحظة ما في المكان الغلط، لكن الأهم أنهم يعيشون في دولة يغيب فيها القانون.

الكالشيو

«جنّة كرة القدم» تستعيد بريقها
قطبا ميلان يهدّدان عرش يوفنتوس

تعود الحياة إلى جنة كرة القدم اليوم بمباراةٍ تجمع فيورنتينا وتورينو. على أن تتوزّع مباريات فرق القمة بين نهاري الأحد والإثنين. موسمٌ واعد ينتظره عشاق الكالشيو في ظل عودة قطبي ميلان إلى الواجهة وهما ميلان، وانتر ميلانو، اللذان سيحاولان زعزعة عرش يوفنتوس بحلّته الجديدة

حسين فحص

يبدأ يوفنتوس حملة الدفاع عن لقبه عندما يلاقي سامبدوريا مساء الأحد (21:45 بتوقيت بيروت)، ضمن فعّاليات الجولة الأولى من مسابقة الدوري الإيطالي لكرة القدم. مباراةً يأمل من خلالها المدرب أندريا بيرلو الظهور بمستوى جيد، بعد أن تولى مسؤولية تدريب الفريق خلفاً لماوريسيو ساري.

رغم تتويجه بلقب الدوري الإيطالي في الموسم المنصرم، قام يوفنتوس بإقالة ساري بعد الخروج من دوري الأبطال على يد ليون الفرنسي في دور ثمن النهائي من البطولة. جاء القرار بعد مشاكل فنية وشخصية مع اللاعبين. ما كان لافتاً، تعيين أندريا بيرلو مدرباً للفريق الأول رغم خلوّ سجله من أي خبرة تدريبية تُذكر.

لم تتغير المنظومة كثيراً حتى الآن، حيث قام النادي بالاستغناء عن متوسط ميدانه بيانتش، إضافة إلى المهاجم هيغواين. على الجانب الآخر، نجح يوفنتوس في التعاقد مع البرازيلي ارثور ميلو من برشلونة الإسباني كبديل للمنتقل بيانيتش، وويستون ماكيني، وأيضاً الشاب ديجان كولوسفسكي، كما أنه أنهى صفقة دزيكو القادم من روما ليصبح مهاجماً للفريق في هذا الموسم. ويُعتبر دزيكو واحداً من المهاجمين المميزين القادرين على مساعدة البرتغالي كريستيانو رونالدو.

موسمٌ ضبابي ينتظر يوفنتوس. بيرلو بسجله الخالي من أي تجربة تدريبية سوف يشرف على يوفي المسيطر على إيطاليا في السنوات الماضية، ما يخفض ربما سقف التوقعات.

«إبي سي ميلان»

بدأ ميلان موسمه الماضي بسلسلة من التخبطات، لكنه تمكن في نهاية الأمر من بلوغ المركز السادس، ليضمن بذلك بطاقة مؤهلة إلى الدوري الأوروبي. «إنجاز» نوعي تبعاً لمسار الموسم، دفع إدارة الروسونيري إلى تجديد عقد المدرب ستيفانو بيولي حتى عام 2022، ما جعل الحديث ممكناً حول إعادة الفريق إلى الواجهة من جديد. في هذا الصدد، يستهل ميلان مشواره في الدوري بلقاءٍ على أرضه أمام بولونيا، الإثنين (21:45 بتوقيت بيروت).

في فترة وجيزة، قام بيولي ببناء منظومة شبه متكاملة وباقل الإمكانات المادية الممكنة، مظهراً الروح والوحدة في الفريق الذي تحسن كثيراً بعد فترة التوقف القسرية، بفعل انتشار فيروس كورونا.

لم تكن الطريق معبّدة أمام نجاح بيولي، حيث واجه المدرب الجديد تحدّيات داخلية تمثّلت بتوظيف اللاعبين من دون دعم الإدارة. استفاد المدرب بعدها من فترة التوقف، حيث تكيّف اللاعبون مع أسلوب اللعب في تشكيلة 1/3/2/4 والتي ساهمت في تقديم منظومة متوازنة في كلّ الخطوط. مع انتهاء الموسم، جاءت التدعيمات على شكل استقدام مواهب شابة مقابل مبالغ قليلة، أو التوقيع مع لاعبين على سبيل الإعارة أبرزهم براهيم دياز وساندرو تونالي.

> **سيكون انتر ميلانو مطالباً بتحقيق الالقاب هذا الموسم تحت قيادة انطونيو كونتي**

التوجه الحالي سيكون الحفاظ على أبرز عناصر الفريق، بعكس ذلك المفاوضات بين ميلان ورايولا من أجل تجديد عقد الحارس دوناروما. ميلان جاهز مع بيولي، وهو أقرب من أي وقتٍ مضى في العقد الماضي للمنافسة على اللقب.

إنتر ميلانو

هو موسم الحقيقة لإنتر ميلانو. الفريق الذي بدأ مشروعاً ضخماً في الموسم الماضي بهدف العودة إلى الواجهة من جديد، يجد نفسه اليوم مطالباً بتحقيق اللقب.

جاء المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي إلى الإنتر مطلع الموسم الماضي لقيادة «النيراتزوري» إلى هدفٍ كبير، وهو العودة إلى الواجهة من جديد. ومن أجل ذلك، قامت الإدارة بدعم كونتي، فعزّزت منظومته باسماءٍ كبيرة ومواهب واعدة، لكنه فشل في تحقيق لقب الدوري، مكتفياً بالمركز الثاني. اوروبياً، وصل الإنتر إلى نهائي الدوري الأوروبي، غير أنه لم يظفر باللقب بعد أن خسر أمام إشبيلية (3-2).

لضمان عدم تكرار ذلك ومحاولة تحقيق الألقاب، اعتمد الإنتر هذا الصيف على سياسة تعزيز الخبرة، عبر استقدامه لاعبين أصحاب «الصولات والجولات» في الملاعب الأوروبية. بدأ الأمر بالتوقيع مع ظهير روما كولاروف، فيما يحاول النادي جاهداً استقدام أرتورو فيدال من برشلونة.

الصراع على اللقب يبدو محصوراً هذا الموسم بين قطبي ميلان ويوفنتوس، مع وجود منافسين محتملين وهما أتالانتا ولاتسيو.

كان هذا الأخير منافساً رئيساً ليوفنتوس على اللقب في الموسم الماضي، غير أن نتائجه أخذت بالتراجع بعد فترة التوقف القسرية. في ظل الحفاظ على أغلب عناصر الفريق، سيكون رجال المدرب إنزاغي أحد المنافسين على المراكز المتقدمة، من دون إغفال فريق أتالانتا، الذي تحسّن كثيراً مع المدرب غاسبيريني.

حافظ ميلان على جميع عناصر الفريق (أ ف ب)

بريميرليغ

ليفربول x تشلسي
لقاء «العمالقة» في مدينة الضباب

عند السادسة والنصف من عصر يوم غد الأحد، يستضيف نادي تشلسي الإنكليزي حامل لقب الموسم الماضي ليفربول. قمة مبكرة في الكرة الإنكليزية تعد بالكثير من الإثارة والمتعة، والأكيد أنها ستعطي فكرة عن قوة الفريقين هذا الموسم، وما إذا كان ليفربول قادراً على تكرار سيناريو الموسم الماضي. في المقابل، يعدّ هذا اللقاء اختباراً لمدرب تشلسي فرانك لامبارد الذي دعم فريقه باسماء كبيرة كتيمو فيرنير وحكيم زياش وكاي هافيرتز...

لكن المدرب سيفتقد بعض لاعبيه بعدما قال إن الثلاثي: كريستيان بوليسيتش، بن تشيلويل وحكيم زياش، غير جاهز لمباراة الفريق، مع إمكانية غياب المدافع البرازيلي الجديد تياغو سيلفا أيضاً.

من جهته، قال كلوب «لا نعرف الكثير عن تشلسي في هذه اللحظة، نحن في وقت مبكر من الموسم، واجهنا أسبوعاً صعباً وعدّة أمور حاسمة». وحقق الفريقان الفوز في الجولة الأولى، حيث تغلب ليفربول على ليدز يونايتد (4-3)، فيما تخطى تشلسي مضيفه برايتون (3-1).

ويأتي هذا اللقاء في وقت ودّع لاعب الوسط الإسباني تياغو الكانتارا فريقه بايرن ميونيخ الألماني في رسالة مؤثرة، معلناً بذلك بشكل رسمي رحيله عن النادي البافاري للانتقال الى ليفربول الإنكليزي. وسيوقع الدولي الإسباني عقداً لأربعة أعوام مع ليفربول، بحسب ما أفادت وسائل الإعلام البريطانية، في صفقة ستكلف الأخير 20 مليون جنيه استرليني، إضافة الى 5 ملايين كمكافآت. ودافع الكانتارا عن ألوان بايرن منذ 2013، لكنه فضّل عدم تمديد العقد الحالي الذي ينتهي في صيف 2021 لأنه يرغب في ترك النادي البافاري، حيث حصد النجاح وتوّج بلقب الدوري الألماني خلال مواسمه السبعة مع الفريق، كما رفع الكأس الألمانية أربع مرات وتوّج هذا الموسم بلقب دوري أبطال أوروبا على حساب باريس سان جيرمان الفرنسي.

وفي رسالة على تويتر، قال إن ترك بايرن كان «القرار الأصعب في مسيرتي الرياضية. سأغلق هذا الفصل مع هذا النادي الرائع الذي تطورت فيه كلاعب لسبعة أعوام. انتصارات، فرح وأوقات صعبة أيضاً. لكن أكثر ما أفخر به هو أني وصلت الى ميونيخ كشاب مليء بالأحلام، وسأغادر الآن مُشبَعاً تماماً بناء، تاريخاً وثقافة».

وكشف الكانتارا أنه أراد الرحيل عن العملاق البافاري لأنه يبحث عن تحدّ جديد قبل الوصول الى نهاية مسيرته الكروية، مضيفاً «هنا، تعلّمت كيف أحبّ التقاليد التي أودّعها الآن والتي لن أنساها أبداً. لقد عشت لحظات رائعة: في هذه المدينة... مع عائلتي البافارية التي عاملتني بشكل جيد جداً وأحبّتني في كل ثانية». وتابع «قراري له طبيعة رياضية بحتة. كلاعب كرة قدم، أريد تحدّيات جديدة لتطوير نفسي أكثر. بافاريا ستكون دائماً موطني. شكراً بايرن ميونيخ». وأشاد مدرب بايرن هانزي فليك، الخميس، باللاعب الإسباني، قائلاً «كلوبو (المدرب الألماني لليفربول يورغن كلوب) يحصل على لاعب من الطراز الرفيع وعلى شخص رائع». كان الأمر مؤثراً جداً اليوم حين ودّعنا».

ومن المستبعد أن يشارك الكانتارا في مباراة يوم غد الأحد.

أبرز مباريات الأسبوع

■ **السبت 2020/9/19**

الدوري الإنكليزي
إيفرتون x وست بروميتش 14:30
ليدز يونايتد x فولهام 17:00
مانشستر يونايتد x كريستال بالاس 19:30
آرسنال x وستهام يونايتد 22:00

الدوري الإسباني
فياريال x إيبار 17:00
خيتافي x أوساسونا 19:30
سيلتا فيغو x فالنسيا 22:00

الدوري الإيطالي
فيورنتينا x تورينو 19:00
فيرونا x روما 21:45

الدوري الألماني
فيردر بريمين x هيرتا برلين 16:30
كولن x هوفنهايم 16:30
بروسيا دورتموند x بروسيا مونشنغلادباخ 19:30

الدوري الفرنسي
لانس x بوردو 18:00
رين x موناكو 22:00

■ **الأحد 2020/9/20**

الدوري الإنكليزي
ساوثهامبتون x توتنهام 14:00
نيوكاسل x برايتون 16:00
تشلسي x ليفربول 18:30
ليستر سيتي x بيرنلي 21:00

الدوري الإسباني
ريال بيتيس x بلد الوليد 19:30
ريال سوسيداد x ريال مدريد 22:00

الدوري الإيطالي
بارما x نابولي 13:30
يوفنتوس x سامبدوريا 21:45

الدوري الألماني
لايبزك x ماينز 16:30
فولفسبورغ x باير ليفركوزن 19:00

الدوري الفرنسي
نيس x باريس سان جيرمان 14:00
مارسيليا x ليل 22:00

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امل التحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 01 /666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

حفلة التطبيع العربي: الطُغاة يحاولون إعـادة انتخاب ترامب

أسعد أبو خليك *

يهدف التطبيع العربي إلى تعويد الشعب العربي على مشاهد التقرّب من حكّام إسرائيل والتملّق إليهم، أي أنّ التطبيع هدف ووسيلة لتحقيق المزيد منه. أذكر قبل سنوات أنني سألتُ واحداً من المقرّبين لياسر عرفات، والذي كان من أقرب مستشاريه في التفاوض الدولي: كيف استطعتَ ـ وأنتَ كنتَ في شبابك من مؤيّدي المقاومة الفلسطينيّة ـ أن تقابل مسؤولي دولة العدوّ وتتعامل معهم على صعيد اجتماعي؟ ألم تكن لديك موانع عاطفيّة ضد ذلك؟ قال لي: تتغلّب عليها مع الوقت. وقلتُ: ولماذا أريدُ أن أتغلّب عليها؟ لأيّ هدف؟ لكن التغلّب على الموانع العاطفيّة لم يكن يوماً صعباً على أيّ من الحكّام العرب. هؤلاء منحوا إسرائيل صكّ الصداقة والتطبيع في قمّة بيروت المشينة، والتي حاول إميل لحّود ـ مشكوراً ـ عرقلتها بعض الشيء، بعدما ثبّتَ أنّ سعود الفيصل كان قد توصّل مع جورج بوش وياسر عرفات، إلى اتفاق سرّي لطمس حق العودة في المشروع. (لكنّ النظام السوري مشى في المشروع، ومشى الحكم اللبناني معه ـ على عادته آنذاك).

لم يعد ممكناً قياس مزاج الرأي العام العربي. هناك استطلاعات رأي تُنشر لكنّها مشوَّشة، إمّا بسبب غياب حريّة الرأي في معظم الدول العربية، أو بسبب سوء ترجمة الأسئلة من شركات الاستطلاع الكبرى، أو بسبب تلوّث الوعي العربي نتيجة هذا الضخّ المستمر من قبل الـ«إن. جي. أوز» الغربية، التي باتت عيون وآذان وألسنة دول الغرب في المجتمعات العربية. وهي شديدة التأثير على جيل الجامعات الخاصّة في العواصم العربية. وعلى مواقع التواصل التي تتقن لعبته والتي تغزوه عبر مواقع إعلامية ممولة من دول الغرب ومنظّماته (لماذا ليس هناك من دراسة واحدة عن دور منظّمات جورج سوروس في العالم العربي، مع أنّها باتت ناشطة في «الإعلام الجديد»). والرجل الذي بدأ في عمله السياسي سنداً للحكومة الأميركيّة وأجهزتها الاستخباريّة في محاربة الشيوعية، وجد ضالّته اليوم في الكثير من دول العالم النامي، وفي أوروبا الشرقية (يجب الفصل بين حركة معاداة سوروس من قبل اليمين الغربي العنصري المعادي لليهود كيهود، والذي ينظر إلى سوروس من منظور رجعي عنصري معادٍ للسامية، وبين معاداة سياسية واجبة ضد الاختراق الفظيع للمجتمعات العربية، من قبل منظمات صهيونية حكومية وغير حكومية غربية).

ما هو موقف الشباب العربي ممّا يجري؟ إنّ ظهور مواقع التواصل الاجتماعي كان قاتلاً لنمو حركة احتجاج عربية. أصبحت علامات الاستحسان («اللايكات») على المواقع، تعوّض عند كثيرين وكثيرات عن النزول إلى الشارع لتفجير الغضب السياسي. لكنّ التظاهرات كانت طبعاً أفعل في الضغط على الحكومات وعلى دول الاستعمار الغربي. مواقع التواصل، ليست مواقع حرّة مثل الشوارع: الصور والهتافات والشعارات خاضعة لمعايير أصحاب شركات مواقع التواصل الأميركية، الذين ينشقّون باستمرار (يوميّاً) مع وزارة الـ«الأمن الداخلي» الأميركية، ومع جهاز الـ«موساد» الإسرائيلي. ويتعرّض عربُ باستمرار للحجب أو الحظر أو التجميد، بسبب مواقف لهم أو صور تتعلّق بإسرائيل. حركات التضامن والاعتراض على المواقع، تخيّل للمرء أنّه فعل فعله و«فش خلقه» واكتفى. الاستحسان على المواقع وتوقيع العرائض، لا يُقلقان سفارات حلفاء إسرائيل كما كان يقلقها رمي الحجارة والطماطم على موكب جون فوستر دالاس، في بيروت في عام 1953، أو إلغاء زيارة كيسنجر إلى لبنان، في عام 1973، خوفاً من اعتداء على موكبه. غضب المواقع سهّل الاحتواء والتجاهل: تتنقل من تضامن مواقعي مع فلسطين إلى مسلسل على «نتفليكس» يتضمّن دعاية صهيونيّة. لم تكن أنظمة الخليج معنيّة بالقضية الفلسطينية منذ النكبة، أو قبلها. هذه سلالات الاستعمار البريطاني التي كانت مسؤولة عن الكارثة، في عام 1948. كلّ الحكومات العربية المتواطئة مع الاستعمار البريطاني (بما فيها رياض الصلح الذي طمأن الرأي العام، قبل أشهر قليلة من النكبة، أنّ للجامعة العربيّة خطة «سرّية» للتعامل مع الخطر الصهيوني) مُشاركة في هزيمة فلسطين التاريخيّة. ونمط تعامل هذه السلالات مع القضية الفلسطينية، لم يتغيّر عبر العقود، وإن تغيّرت اللهجة والخطاب والسياسات المُعلنة. كان خطاب هذه الأنظمة كريهاً عندما دعم فلسطين بكلام معادٍ لليهود واليهوديّة، ومنادٍ بالجهاد الديني، وهو كريهٌ اليوم عندما يجعل من التصالح مع حكومة الاحتلال نوعاً من التسامح دوريّة، لنفي الأخبار الواردة في الصحافة الغربية عن لقاءاته مع إسرائيليّين. حرب الخليج، في عام 1991، قضت على الشرخ في النظام العربي الرسمي، والنظام السوري انضم إلى «مبادرة» السعودية للسلام، كما انضمّ حافظ الأسد، في عام 1990، إلى الجبهة الأميركيّة لطرد النظام العراقي من الكويت. والتحالف السعودي ـ السوري ـ المصري في ذلك العام، كان القابلة القانونية العربية لعودة الاستعمار إلى بلادنا، وبرداء عربي ـ إسلامي.

إنّ إعادة تشكّل النظام العربي بقيادة السعودية، ضَمِنَت انقياد كلّ الأنظمة العربية للمسار الصهيوني لدول الخليج (وانقسام دول الخليج بين المحور القطري وبين المحور السعودي، لم يؤثّر على الموقف من إسرائيل لأنّ كليهما طبّع بطريقته مع العدو الإسرائيلي: وفي الأسابيع الماضية، كان إعلام النظام القطري يندّد بالتطبيع الإماراتي، فيما كان جنرال حرب إسرائيلي يزور الدوحة). لم يعد هناك من رادع للتطبيع، والغريب أنّه لم يحدث قبل اليوم. التطبيع الكبير الذي فتح القريق أمام تطبيع دول الخليج، الذي بدأ بعد مفاوضات مدريد، في عام 1991، تمثّل في اتفاقات أوسلو. سدّد ياسر عرفات أكبر خدمة لمشروع التطبيع

> **سيكون هذا التطبيع الخليجي أعمق وأسرع بكثير من تطبيع النظامَيْن المصري والأردني، منذ توقيع معاهدات السلام**

(أ ف ب)

توقّف التنسيق الأمني توقّف التمويل. أنظمة الخليج تتحدّث عن «دعمها» التاريخي للقضية الفلسطينية، فيما كان دعمها لفظياً فقط، وذلك في زمن كانت فيه أنظمة تعاقب على التواصل مع إسرائيل. النظام العراقي في عهد أحمد حسن البكر، كان يعاقب الأفراد العرب بالقتل في عواصم العالم، إذا ما عقدوا لقاءات مع الإسرائيليين (تغيّرت معايير النظام في عهد صدّام حسين الذي انفتح على اللوبي الصهيوني، من خلال نزار حمدون في واشنطن). وطبعاً، قبل السبعينيّات، كان النظامان الناصري والجزائري والمقاومة الفلسطينية يمنعون ـ بالقوّة ـ أنظمة الخليج من إقامة سلام مع إسرائيل، واضطرّ الملك حسين للكذب على شعبه بصورة دوريّة، لنفي الأخبار الواردة في الصحافة الغربية عن لقاءاته مع إسرائيليّين. حرب الخليج، في عام 1991، قضت على الشرخ في النظام العربي الرسمي، والنظام السوري انضم إلى «مبادرة» السعودية للسلام، كما انضمّ حافظ الأسد، في عام 1990، إلى الجبهة الأميركيّة لطرد النظام العراقي من الكويت. والتحالف السعودي ـ السوري ـ المصري في ذلك العام، كان القابلة القانونية العربية لعودة الاستعمار إلى بلادنا، وبرداء عربي ـ إسلامي.

إنّ إعادة تشكّل النظام العربي بقيادة السعودية، ضَمِنَت انقياد كلّ الأنظمة العربية للمسار الصهيوني لدول الخليج (وانقسام دول الخليج بين المحور القطري وبين المحور السعودي، لم يؤثّر على الموقف من إسرائيل لأنّ كليهما طبّع بطريقته مع العدو الإسرائيلي: وفي الأسابيع الماضية، كان إعلام النظام القطري يندّد بالتطبيع الإماراتي، فيما كان جنرال حرب إسرائيلي يزور الدوحة). لم يعد هناك من رادع للتطبيع، والغريب أنّه لم يحدث قبل اليوم. التطبيع الكبير الذي فتح القريق أمام تطبيع دول الخليج، الذي بدأ بعد مفاوضات مدريد، في عام 1991، تمثّل في اتفاقات أوسلو. سدّد ياسر عرفات أكبر خدمة لمشروع التطبيع العربي مع إسرائيل، منذ إنشاء الكيان الغاصب. لم يفتح عرفات الطريق أمام الأنظمة العربية كي تطبّع، بل هو فتحها فقط، وذلك في زمن كانت فيه أنظمة تعاقب على التواصل مع إسرائيل. النظام العراقي في عهد أحمد حسن البكر، كان يعاقب الأفراد العرب بالقتل في عواصم العالم، إذا ما عقدوا لقاءات مع الإسرائيليين (تغيّرت معايير النظام في عهد صدّام حسين الذي انفتح على اللوبي الصهيوني، من خلال نزار حمدون في واشنطن). وطبعاً، قبل السبعينيّات، كان النظامان الناصري والجزائري والمقاومة الفلسطينية يمنعون ـ بالقوّة ـ أنظمة الخليج من إقامة سلام مع إسرائيل، واضطرّ الملك حسين للكذب على شعبه بصورة دوريّة، لنفي الأخبار الواردة في الصحافة الغربية عن لقاءاته مع إسرائيليّين. حرب الخليج، في عام 1991، قضت على الشرخ في النظام العربي الرسمي، والنظام السوري انضم إلى «مبادرة» السعودية للسلام، كما انضمّ حافظ الأسد، في عام 1990، إلى الجبهة الأميركيّة لطرد النظام العراقي من الكويت. والتحالف السعودي ـ السوري ـ المصري في ذلك العام، كان القابلة القانونية العربية لعودة الاستعمار إلى بلادنا، وبرداء عربي ـ إسلامي.

إنّ إعادة تشكّل النظام العربي بقيادة السعودية، ضَمِنَت انقياد كلّ الأنظمة العربية للمسار الصهيوني لدول الخليج (وانقسام دول الخليج بين المحور القطري وبين المحور السعودي، لم يؤثّر على الموقف من إسرائيل لأنّ كليهما طبّع بطريقته مع العدو الإسرائيلي: وفي الأسابيع الماضية، كان إعلام النظام القطري يندّد بالتطبيع الإماراتي، فيما كان جنرال حرب إسرائيلي يزور الدوحة). لم يعد هناك من رادع للتطبيع، والغريب أنّه لم يحدث قبل اليوم. التطبيع الكبير الذي فتح القريق أمام تطبيع دول الخليج، الذي بدأ بعد مفاوضات مدريد، في عام 1991، تمثّل في اتفاقات أوسلو. سدّد ياسر عرفات أكبر خدمة لمشروع التطبيع العربي مع إسرائيل، منذ إنشاء الكيان الغاصب. لم يفتح عرفات الطريق أمام الأنظمة العربية كي تطبّع، بل هو فتحها فقط، وذلك في زمن كانت فيه أنظمة تعاقب على التواصل مع إسرائيل. النظام العراقي في عهد أحمد حسن البكر، كان يعاقب الأفراد العرب بالقتل في عواصم العالم، إذا ما عقدوا لقاءات مع الإسرائيليين (تغيّرت معايير النظام في عهد صدّام حسين الذي انفتح على اللوبي الصهيوني، من خلال نزار حمدون في واشنطن). وطبعاً، قبل السبعينيّات، كان النظامان الناصري والجزائري والمقاومة الفلسطينية يمنعون ـ بالقوّة ـ أنظمة الخليج من إقامة سلام مع إسرائيل، واضطرّ الملك حسين للكذب على شعبه بصورة دوريّة، لنفي الأخبار الواردة في الصحافة الغربية عن لقاءاته مع إسرائيليّين. حرب الخليج، في عام 1991، قضت على الشرخ في النظام العربي الرسمي، والنظام السوري انضم إلى «مبادرة» السعودية للسلام، كما انضمّ حافظ الأسد، في عام 1990، إلى الجبهة الأميركيّة لطرد النظام العراقي من الكويت. والتحالف السعودي ـ السوري ـ المصري في ذلك العام، كان القابلة القانونية العربية لعودة الاستعمار إلى بلادنا، وبرداء عربي ـ إسلامي.

إنّ إعادة تشكّل النظام العربي بقيادة السعودية، ضَمِنَت انقياد كلّ الأنظمة العربية للمسار الصهيوني لدول الخليج (وانقسام دول الخليج بين المحور القطري وبين المحور السعودي، لم يؤثّر على الموقف من إسرائيل لأنّ كليهما طبّع بطريقته مع العدو الإسرائيلي: وفي الأسابيع الماضية، كان إعلام النظام القطري يندّد بالتطبيع الإماراتي، فيما كان جنرال حرب إسرائيلي يزور الدوحة). لم يعد هناك من رادع للتطبيع، والغريب أنّه لم يحدث قبل اليوم. التطبيع الكبير الذي فتح القريق أمام تطبيع دول الخليج، الذي بدأ بعد مفاوضات مدريد، في عام 1991، تمثّل في اتفاقات أوسلو. سدّد ياسر عرفات أكبر خدمة لمشروع التطبيع العربي مع إسرائيل، منذ إنشاء الكيان الغاصب. لم يفتح عرفات الطريق أمام الأنظمة العربية كي تطبّع، بل هو فتحها فقط، وذلك في زمن كانت فيه أنظمة تعاقب على التواصل مع إسرائيل. النظام العراقي في عهد أحمد حسن البكر، كان يعاقب الأفراد العرب بالقتل في عواصم العالم، إذا ما عقدوا لقاءات مع الإسرائيليين (تغيّرت معايير النظام في عهد صدّام حسين الذي انفتح على اللوبي الصهيوني، من خلال نزار حمدون في واشنطن). وطبعاً، قبل السبعينيّات، كان النظامان الناصري والجزائري والمقاومة الفلسطينية يمنعون ـ بالقوّة ـ أنظمة الخليج من إقامة سلام مع إسرائيل، واضطرّ الملك حسين للكذب على شعبه بصورة دوريّة، لنفي الأخبار الواردة في الصحافة الغربية عن لقاءاته مع إسرائيليّين. حرب الخليج، في عام 1991، قضت على الشرخ في النظام العربي الرسمي، والنظام السوري انضم إلى «مبادرة» السعودية للسلام، كما انضمّ حافظ الأسد، في عام 1990، إلى الجبهة الأميركيّة لطرد النظام العراقي من الكويت. والتحالف السعودي ـ السوري ـ المصري في ذلك العام، كان القابلة القانونية العربية لعودة الاستعمار إلى بلادنا، وبرداء عربي ـ إسلامي.

إنّ إعادة تشكّل النظام العربي بقيادة السعودية، ضَمِنَت انقياد كلّ الأنظمة العربية للمسار الصهيوني لدول الخليج (وانقسام دول الخليج بين المحور القطري وبين المحور السعودي، لم يؤثّر على الموقف من إسرائيل لأنّ كليهما طبّع بطريقته مع العدو الإسرائيلي: وفي الأسابيع الماضية، كان إعلام النظام القطري يندّد بالتطبيع الإماراتي، فيما كان جنرال حرب إسرائيلي يزور الدوحة). لم يعد هناك من رادع للتطبيع، والغريب أنّه لم يحدث قبل اليوم. التطبيع الكبير الذي فتح القريق أمام تطبيع دول الخليج، الذي بدأ بعد مفاوضات مدريد، في عام 1991، تمثّل في اتفاقات أوسلو. سدّد ياسر عرفات أكبر خدمة لمشروع التطبيع

الصهيوني جيفري غولدبرغ (الذي تستشهد به الصحافة العربيّة من دون أن تذكر أنه خدم في جيش الاحتلال الإسرائيلي)، قال بصراحة إنّ إسرائيل نالت التطبيع مقابل لا شيء. هي لم تَعِد حتى بتجميد الاستيطان (ولم تطلب البحرين أو الإماراتي منها ذلك). نتنياهو وعد، فقط، بأنه أجّل ضمّ 30% من الضفّة.

ما حدث في واشنطن، هذا الأسبوع، ليس اتفاق سلام، وليس إعلان تطبيع. ما حدث هو إخراج تحالف إقليمي إلى العلن. منذ أحداث 11 أيلول / سبتمبر، أدرك النظام السعودي، بشخص عبد الله بن عبد العزيز، بأنّ الطريق إلى نيل الرضى الأميركي، وغفران الدور السعودي في عمليّة 11 أيلول / سبتمبر الإرهابيّة، يمرّ في تل أبيب. وسيرة التطبيع الخليجي (والتي كان النظام القطري المبادر الأوّل فيها، بالرغم من أنّ إعلامه يزخر بالتنديد بالتطبيع الإماراتي لأنّ النظام في الدوحة يفصل ـ أخلاقيّاً؟ ـ بين التطبيع الدبلوماسي والتطبيع غير الدبلوماسي الذي ينشط هو فيه) مرتبطة بردّة فعل النظام السعودي المرتبكة بعد 11 أيلول / سبتمبر. طبعاً، كان مؤتمر مدريد مناسبة لخرق جدار المقاطعة اللفظي (البحرين، مثلاً، أوقفت الالتزام بالمقاطعة قبل نحو عقدَيْن، والتراخي في الالتزام بالمقاطعة (التي كانت جديّة خارج لبنان) بدأ في مدريد. ويُقال إنّ هذا كان ثمناً تبادلياً غير مُعلن للتدخّل الأميركي في الخليج لمصلحة سلالات النفط والغاز في عام 1991).

دخلت دول الخليج في تحالف أميركي ـ إسرائيلي، بعد 11 أيلول / سبتمبر، والموقف السعودي «عبر مصدر مسؤول» في مطلع حرب تمّوز، كان تعبيراً نادراً عن حقيقة التحالفات السعوديّة يومها (لكن هزيمة جيش الاحتلال غيّرت حسابات النظام السعودي، الذي أُجبر بسبب مزاج الرأي العالم العربي على تغيير موقفه ومنح إسرائيل مساعدات ــ بإيعاز أميركي كي لا يظهر النظامان الإيراني والقطري وحيدَيْن في مساعدة لبنان). ومدير الموساد ضيفٌ في كل عواصم الخليج (باستثناء الكويت) وعمّان والقاهرة. التنسيق الأمني بينهم وبين دولة العدو، مستمرّ على مدى سنوات، وهؤلاء مشاركون في معركة إسرائيل ضدّ كل من يقاومها (وتشترك عصابة أوسلو في هذا التحالف، وإن كانت تعترض وتتبرّم هذه الأيّام لأنها متروكة وحيدة ـ لكنّ عبّاس يعلن «المقاومة الشعبيّة»، كما أعلن محمد مهدي شمس الدين «المقاومة المدنيّة»، وهذه وصفات مخادعة تنطلق من رفض المقاومة العسكريّة للاحتلال).

هناك جانب مفيد من المجاهرة العربية الرسمية بالتحالف والتطبيع مع إسرائيل. لم يعد التآمر العربي الرسمي يختفي وراء حُجُب من الخطب والبيانات والفتاوى الدينيّة الرجعيّة، التي أضرّت بالقضيّة الفلسطينيّة أكثر ممّا أفادت لأنّها كانت تزخر بالكراهية الدينية ضد اليهود، وبدعوات الجهاد الديني الفارغة. وعندما تحوّلت الأنظمة في دعايتها الرسمية، بعد 11 أيلول / سبتمبر، انطلقت من طرف الكراهية الدينيّة إلى طرف التملّق والتكاذب وتصنّع صداقة اليهود، ما يرسّخ معاداة هذه الأنظمة لليهود كيهود. هذه أنظمة تعجز عن رؤية الصراع على حقيقته: كاحتلال خارجي ضد السكّان الأصليين فتحوّله إلى مسألة تقبّل أو عدم تقبّل كيهود، ما يحيل الشعب الفلسطيني إلى معتدٍ: أي أنه في هذه السرديّة ومبادرات «الحوار بين الأديان» (وهي لا تعني إلاّ حواراً بين الأنظمة ورجال دين صهاينة) يظهر الشعب الفلسطيني على أنّه كما تصوّره الدعاية الصهيونيّة: العقبة الوحيدة أمام تحقيق السلام في المنطقة، لأنّه لا يحبّ اليهود ولا يقبلهم، بينما التقبّل والتسامح هما حظوة للمستعمِر وليسا للشعب المحتلّ والمطرود من أرضه.

لا يمكن التقليل من خطورة ما يجري. الشعب الفلسطيني متروك لحاله، وكلّ من يمدّ يد العون له يُتّهم بأنّه يساهم فقط في نشر النفوذ الإيراني. لا أحد من معسكر النظام السعودي ـ الإماراتي يشرح لنا لماذا لا يكون هناك دعم منهم للشعب الفلسطيني، لتفويت الفرصة على إيران للظهور بمظهر المساند للشعب الفلسطيني (أو المُستغَل لها بحسب وصفهم). لماذا لا يقطعون الطريق على إيران ويقدّمون السلاح للشعب الفلسطيني كي لا تكون هناك حاجة إلى إيران ودعمها؟ طبعاً، هؤلاء يمنعون القوت عن الشعب الفلسطيني، منذ عام 1991، ولا يموّلون السلطة الفلسطينية، إلا بأمر أميركي ـ إسرائيلي مقابل خدمات السلطة للاحتلال الإسرائيلي. هؤلاء لا يريدون دعماً إيرانيّاً أو عربيّاً للشعب الفلسطيني. يريدون الشعب الفلسطيني أن يُترك وحيداً مهزوماً، كي يسهل تطويعه وكسره على يد إسرائيل. هؤلاء أنفسهم كانوا يعارضون الدعم السوفياتي الاشتراكي للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية، بحجّة أنّ الدعم يهدف إلى نشر الشيوعية والإلحاد بينهم. (في عزّ الحرب الأهليّة، نال صائب سلام والكتائب تمويلاً سعوديّاً لمكافحة الشيوعيّة في لبنان). وكان الدعم الخليجي لـ«فتح» من أجل أنّ دعم النزّعات الأكثر يمينيّة ورجعيّة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ أي النزّعات نفسها التي قادت الشعب نحو أوسلو.

سيكون هذا التطبيع الخليجي، أعمق وأسرع بكثير من تطبيع النظامَيْن المصري والأردني، منذ توقيع معاهدات السلام. هناك نقابات وتيارات وأحزاب في مصر والأردن، وإن كانت مقموعة، وإن كان النظام السياسي ممسوكاً من قبل الحاكم المُطلق، لكنّ طبقة المثقّفين والحرفيّين والنقابات والكتّاب والصحافيّين في مصر والأردن، معادية بشدّة للتطبيع لأنّ التطبيع معادٍ للتطبيع. هم يعلمون أنّ مقاطعة، لا بل معاداة، إسرائيل من الثوابت. لكنّ النظم الخليجيّة (وخصوصاً النظام الإماراتي الذي يحظى، أكثر من أي دولة عربية أخرى، بمحاباة وتملّق ومديح من قبل الكتّاب والمثقّفين والإعلاميين والإعلاميّات العرب ـ ومن قبل مدّعي الثورة في لبنان) ذات نزعات توتاليتارية غير موجودة في مصر مبارك أو الأردن في عهد عبد الله ـ على سوء النظامَيْن، طبعاً. النظام الإماراتي يملك، اليوم، أكبر وأخطر وأشرس جهاز تجسّس ومراقبة على المواطنين والمقيمين: جهاز «وكالة استخبارات الإشارات» الإماراتي تقليدُ لجهاز «وكالة الأمن القومي» الأميركي، الذي يعتمد على التجسّس الإكتروني المتطوّر. وقد أخبرني سجينٌ سابق في الإمارات، أنّه عندما أطلقَ سراحه بسبب رأي كتبه، وجد في منزله بعد عودته جهازاً إلكترونيّاً لا يُسمح له بالعبث به. هذه جوانب في مراقبة الدولة ـ ذات وزارة السعادة والتسامح ـ غير موجودة في أي دولة في العالم العربي، وكان صدّام يحلم بها.

الشعب في دول الخليج المُطيَّعة، سيشارك في التطبيع، وسنشاهد قريباً جمهوراً من المتسوّقين في مجمّعات التسوُّق يرحّبون بزوار إسرائيليّين (أي مشاهد لا يمكن أن نراها في الأردن أو مصر بعد عقود من التطبيع). وسنشاهد، قريباً، أطفال وأولاد المدارس، وهم بلوّحون بالأعلام الإسرائيلية عندما يزورهم نتنياهو. الدولة في الإمارات تفرض طاعةً كلية كما النظام السعودي، والمثقّفون والكتّاب يزايدون على بعض في انصياعهم لأوامر ومشيئة الدولة. هم يبتكرون أشكالاً وألواناً جديدة من المديح الذليل والمبتذل للحاكم. تجد أشخاصاً في الإمارات انقلبوا من معارضة التطبيع إلى تأييده، في غضون أسابيع قليلة فقط. سنرى حشداً من الإماراتيّين، وهم يصفّقون لخطيب إسرائيلي. لكن لا يجب الحكم على الشعب الإماراتي ككلّ، كما لا يجب الحكم على الشعوب التي تصفّق لطغاتها في الدول العربية.

إنّها لحظة بائسة في تاريخ قضيّة فلسطين، ويزيد من بؤسها أنّ المؤتمن على القضيّة، أي «منظّمة التحرير»، ارتكب فعل الخيانة قبل أنظمة التطبيع الحالية. لكنّ شراسة وظلم وعدوان واحتلال إسرائيل هي الضمانة، جدلياً، لديمومة القضية الفلسطينية، وديمومة الرفض العربي.

* كاتب عربي
(حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

تزوير التاريخ

عبد الحميد فاخوري *

كانت الاحتفالات بمئوية لبنان الكبير باهتة بكلّ معنى الكلمة، بسبب الوضع المعيشي والاقتصادي والسياسي الحالي، في حين لم ينقذ حضور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذه الاحتفالات من الفشل. وبالرغم من ذلك، لا يزال بعض من يسمّون أنفسهم بالمؤرّخين، يحاولون استنباط الوسائل التي تتيح لهم الاستنتاج بأنّ إنشاء «لبنان الكبير»، إنّما هو إحياءٌ لكيان وهمي كان موجوداً عبر التاريخ. وأنا، هنا، لا أريد أن أناقش هؤلاء في ما يكتبون، كي لا أدخل في مناقشات عَبَثية مع الذين يحاولون تزوير التاريخ، ونَسب لبنان إلى الفينيقيين وما شاكل، إنّما أحاول أن أتعرّض لنشأة «لبنان الكبير» بُعَيدَ الحرب العالمية الأولى، في عام 1920، طارحاً الحقائق التالية:

1 ـ خلال الحكم العثماني، وتحت ضغط الدول الأوروبية، أُنشئ نظام القائمقاميّتين، وبسبب المذابح المعروفة، استُبدِل بنظام المتصرّفية، وكان يقتصر على بعض أجزاءٍ من لبنان الحالي.

2 ـ خلال الحرب العالمية الأولى، عُقد «اتفاق سايكس ـ بيكو»، بتاريخ 1916/5/6، وجرى بموجبه تقسيم ما يُعرف ببلاد الشام بين إنكلترا وفرنسا. هذا الاتفاق الذي أُبقِيَ سرياً، تمّ بالرغم من وعد إنكلترا للشريف حسين بتنصيبه ملِكاً على البلاد العربية، لتحريضه على القيام بثورته ضدّ العثمانيين، والتي انطلقت بقيادة الأمير فيصل، عام 1917.

3 ـ متابعة للتقسيم المذكور أعلاه، جرى إعلان «وعد بلفور»، بتاريخ 1917/11/8، والذي أدّى بالنتيجة إلى قيام الكيان الصهيوني الحالي.

4 ـ كانت لإنكلترا وفرنسا اليد الطولى، ومعهما طبعاً الولايات المتحدة، في عصبة الأمم المتحدة التي أُنشئت عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى. وما كانت اللجان التي أُرسلت إلى المنطقة لاستمزاج آراء سكّانها والوفود التي استُقدمت من هذه المنطقة، إلّا ديكوراً لتنفيذ مشيئة هاتين الدولتين، باستثناء طبعاً الوفود التي أُهملت نتيجة معارضة مشيئتهما.

> **تمّ إنشاء الكيان اللبناني بموجب إرادة المستعمر الفرنسي وموافقة بعض المواطنين، من دون الحصول على موافقة بعضهم الآخر**

5 ـ بعد هزيمة الشهيد القائد يوسف العظمة في ميسلون، في معركة غير متكافئة على يد الفرنسيين عام 1920، جرى إعلان «دولة لبنان الكبير» من قِبَل الاستعمار الفرنسي ممثّلاً بالجنرال غورو، والذي أطلقت عليه إحدى الصحف اللبنانية، أخيراً، اسم فخامة الجنرال غورو! الكيان الجديد ضمّ، بالإضافة إلى المتصرّفية، عدداً من المدن الساحلية وجبل عامل، وما يُسمّى بالأقضية الأربعة، أي البقاع ويعلبك وراشيا وحاصبيا.

6 ـ كان هناك، ولا شك، دور مهم للبطريرك حويك في تحديد بعض تفاصيل حدود الكيان اللبناني. ولكن مع مرور الزمن أُعطي هذا الدورُ أهميةً مُبالغاً فيها، إذ أنّ الفرنسيين كان يهمّهم تقسيم حصّتهم من بلاد الشام إلى أعلى درجة ممكنة، حتى إنّهم قسّموا سوريا الحالية إلى عدّة أقسام سُمّيت بدول، وهي دول دمشق وحلب واللاذقية والسويداء. وما زلت أحتفظ حتى اليوم، بوثيقة تقاعد والدي توفيق التي تفصل خدمته في سوريا، التي استمرّت 22 عاماً، والورقة إياها صادرة عن دولة اللاذقية مشطوبة، وفوقها كلمة محافظة.

7 ـ أنشئ هذا الكيان، بالرغم من معارضة قسم كبير، أو لعلّه الأكبر من المواطنين، وجلّهم من المسلمين الذين كانوا يطالبون بالانضمام إلى سوريا. ولقد عُقِدت مؤتمرات عدّة لرفض الهوية اللبنانية، والمطالبة بالوحدة مع سوريا، وكان فيها ممثلون من بيروت، طرابلس، عكار، صيدا، صور وجبل عامل، والأقضية الأربعة، واستمرّ هذا الخلاف بين معظم المسلمين ومعظم المسيحيين، إلى أن انتهى بالاستقلال عام 1943، الذي وحّد بين الجميع.

8 ـ الاستعمار الفرنسي، الذي يُصِرّ البعض على تسميته بالانتداب تخفيفاً لوطأته، كان هو الحاكم الفعلي والمطلق للبنان. وبصفته تلك، كان له دورٌ كبير في إحياء الطائفية في لبنان، وليس أدلّ على ذلك من أنّ الشيخ محمد الجسر، الذي كان يرأس المجلس النيابي في ذلك الحين، ترشّح عام 1929 لمنصب رئيس الجمهورية، من دون أن يحصل على موافقة الفرنسيين طبعاً. فما كان من هؤلاء إلّا أن سارعوا، بعد خوفهم من أن يحصل الجسر على الأغلبية في مجلس النواب، إلى تعليق الدستور وحلّ المجلس، وفي ذلك إثبات قاطع على سيطرتهم المطلقة على لبنان.

ماذا يعني كلّ ذلك؟ بالنسبة إليّ، إنّ إنشاء الكيان اللبناني تمّ بموجب إرادة المستعمِر الفرنسي وموافقة بعض المواطنين، من دون الحصول على موافقة بعضهم الآخر، ولذلك، لا يمكنني أن أعترف بهذا الكيان وبمئويته. أما، وإنّ استقلال لبنان قد تمّ بإجماع مواطنيه في 1943/11/22، فإنني أعتبر أنّ هذا الكيان اكتسب شرعيّته حينئذٍ. ولذلك، يحقّ لي الاعتراف بشرعيّته هذا على أساس أنّه جزء لا يتجزّأ من الوطن العربي. ولذلك، فإنني أفتخر بكوني مواطناً لبنانياً عربياً، أجهر بمحاربة الطائفية التي منعت هذا الكيان من تحويله إلى دولة، بعد 77 عاماً من إجماع المواطنين عليه.

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

فُعّلت المفاوضات الليبية مرّة جديدة، من بوّابة المغرب كما حصل عام 2015، وفي سويسرا أيضاً، وحضرتها مجموعات مصغّرة من سياسيين، بينهم نواب من البرلمان و«المجلس الأعلى للدولة»، على أن تُختتم بلقاء أوسع في الأسابيع المقبلة. لكن، على غرار «اتفاق الصخيرات»، يجري العمل على فرض حلّ فوقي آخر غير مضمون العواقب، يعاد من خلاله إعادة تشكيل السلطة التنفيذية، مع وعود بإجراء انتخابات واستفتاء على الدستور

اتفاقات ليبيّة أوّليّة: نحو فشل متجدّد؟

نعد ما يحصله ارتدادا عن المنهج الذي تبنّاه المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا غسان سلامة (أ ف ب)

نجاح محمد

أثمرت أسابيع من التحرّكات الدولية والإقليمية تراجع عمليات إدخال الأسلحة والمقاتلين إلى ليبيا، سواء من ناحية محور المشير خليفة حفتر في شرق البلاد المدعوم من مصر والإمارات وروسيا، أو من ناحية حكومة «الوفاق» المتمركزة في طرابلس والمدعومة من تركيا. بالتوازي، ظهرت فجأة مفاوضات في المغرب، أبطالها وفدان عن البرلمان العامل في طبرق (شرق) و«المجلس الأعلى للدولة» العامل في طرابلس، والأخير هيكل استشاري تأسّس بموجب «اتفاق الصخيرات». خَلُصت النقاشات في المغرب، السبت الماضي، إلى توقيع «مسوّدة اتفاق» حول معايير تعيين المسؤولين في المناصب العليا في البلاد، وهي تخصّ تحديداً المؤسسات المالية والإدارية المهمّة، وإعادة توزيع مقارّ عملها في شرق ليبيا وجنوبها وغربها. كذلك عُقدت في سويسرا لقاءات غير معلنة لسياسيين، تجهيزاً لمؤتمر أوسع في الأسابيع القليلة المقبلة، يُفترض أن تُعلن فيه خريطة طريق للمرحلة القادمة.

من ناحيته، أعلن رئيس المجلس الرئاسي لحكومة «الوفاق»، فائز السرّاج، الأربعاء، استعداده للاستقالة بحلول نهاية الشهر المقبل، في حال اتفاق المشاركين في المفاوضات على تركيبة جديدة للسلطة التنفيذية. أمّا الحديث المتداول في الأروقة السياسية فيشير إلى التوجّه لتشكيل مجلس رئاسي جديد لحكومة وحدة، بتركيبة أقلّ عدداً من رئيس ونائبين (ينحدر كلّ منهم من أحد أقاليم البلاد الثلاثة)، ليعمل لمدّة لا تتجاوز عاماً ونصف عام تجرى في نهايتها انتخابات.

ونظراً إلى شمولية الاتفاق الذي يجري التفاوض حوله، فإنه يطاول أيضاً ملفّ قطاع الطاقة الذي يدرّ على البلاد مداخيلها الرئيسة. وقد أعلن الأميركيون، أخيراً، أن النفط سيعود إلى التدفق منتصف هذا الشهر، فيما أعرب حفتر عن استعداده لتطبيق ذلك باعتبار أن مَن يقفلون النفط منذ مطلع العام موالون له، لكن الأمر لم يُنفّذ حتى الآن، ويبدو أنه لن يُنفّذ حتى تكتمل التفاصيل ويضمن المشير لداعميه حصة من مداخيله.

تعرّض هذا المسار التفاوضي المتواصل لنقد حادّ من الرأي العام الليبي، على اختلاف ولاءاته. ويعود ذلك أساساً إلى المنهج الفوقي الذي يقوم على تشريك جزء من النخب المتوزّطة أصلاً في الصراع. يعتبر كثيرون ما يحصل استنساخاً لتجربة الصخيرات (نسبةً إلى اسم المدينة المغربية التي وُقّع فيها اتفاق المصالحة عام 2015)، التي أشرفت عليها قوى دولية وحوّلتها إلى أمر واقع، لكنها ولّدت أزمات وانتهت بفشل ذريع.

بمعنى ما، يُعدّ ما يحصل ارتداداً عن المنهج الذي تبنّاه المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا، غسان سلامة، الذي سعى إلى وضع أسس حوار يشارك فيه أوسع طيف ممكن من الفاعلين، قبل أن يحبطه هجوم قوات حفتر على طرابلس بداية العام الماضي. يبدو المسار التفاوضي القائم حالياً نتاج دبلوماسية دول تسعى إلى لملمة الوضع والوصول إلى حلول بأسرع وقت، أكثر من سعيها إلى بناء أسس صلبة للمستقبل.

ثمّة تفاصيل كثيرة قد تحبط هذا الاتفاق في حال توقيعه. أول العوائق هو التوافق حول الشخصيات التي ستُشكّل المجلس الرئاسي الجديد، وهو ما سيخضع بالضرورة لحسابات المصلحة المحلية والخارجية، فيما قد يتمّ اللجوء إلى شخصيات لم يقترحها أحد، كما في حالة السراج وفريقه سابقاً. كذلك، تبرز ضرورة المصادقة على المجلس الجديد بالأغلبية من البرلمان و«المجلس الأعلى للدولة»، الأمر الذي فشل في حالة حكومة «الوفاق».

أما الأهمّ، والأخطر من كلّ ذلك، فهو ما يتعلّق بالقوات العسكرية، وتوزيع موارد المحروقات. أيّ موقع سيُمنح لخليفة حفتر، مع الأخذ في الحسبان أن الرجل مرفوض من جميع الفاعلين العسكريين في غرب البلاد؟ وهل سيتمّ وضع صيغة رسمية لتقسيم موارد النفط والغاز بين الأقاليم، علماً بأن ذلك سيُرسّخ الفصل الجغرافي القائم خاصّة بين الشرق والغرب، ويفتح الباب من جديد أمام دعوات الفدرالية؟

لا يبدو أن ثمة إجابة واحدة حتى الآن عن تلك التساؤلات، في حين تشير فورة البيانات والبيانات المضادّة في ليبيا خلال الأيام الأخيرة إلى وجود منسوب توتّر عال واختلافات عميقة، ظهرت خاصة داخل معسكر غرب البلاد. طفا آخر هذه التوترات إلى السطح ليل الخميس - الجمعة، وكان في محوره نائب رئيس المجلس الرئاسي لحكومة «الوفاق»، أحمد معيتيق.

يُعرف عن معيتيق علوّ سقف طموحاته الشخصية، وقد دخل في خلافات سابقاً مع فائز السراج، ووفق ما قال مسؤولون من غرب ليبيا، ومصادر تحدّثت إلى وكالة «بلومبيرغ»، عقد الرجل صفقة مع حفتر حول النفط الأسبوع الماضي. تقول الرواية إن معيتيق التقى أحد أبناء حفتر في مدينة سوتشي الروسية، واتفقا على استئناف إنتاج النفط، كما اتفقا على أن يعلن هو الأمر الجمعة من مدينة سرت وسط البلاد الواقعة تحت سيطرة حفتر، والتي يريد البعض تحويلها إلى عاصمة جديدة.

رفضت وجوه بارزة في «الوفاق» الأمر، ومنعت الرجل من استقلال مروحية إلى سرت. بدوره، نشر معيتيق، الجمعة، بياناً حول «النقاط التي تمّ الاتفاق عليها» مع محور حفتر لاستئناف إنتاج النفط. أهمّ النقاط الواردة في الوثيقة المنشورة هي الانطلاق «فوراً» في إنتاج النفط وتصديره، على أن تُشكّل «لجنة مشتركة» تشرف على إيرادات النفط «والتوزيع العادل للموارد» خلال الأشهر الثلاثة القادمة. وتشير الوثيقة إلى فتح الاعتمادات للبنوك في كامل البلاد، ما يعني توفير العملة والتصاريح لبنوك شرق ليبيا الواقعة تحت هيمنة حفتر، وهو أمر كان يحدّه المصرف المركزي في طرابلس. علاوة على ذلك، ينصّ بند على «معالجة الدين العام لكلّ من الطرفين»، ما يعني تسديد الديون التي صرفها حفتر لتمويل نشاط قواته والحكومة الموازية في شرق البلاد.

لم تنتظر «المؤسسة الوطنية للنفط»، المشرفة رسمياً على القطاع، صدور بيان معيتيق. قالت المؤسسة، في منشور فجر الجمعة، من دون ذكر أسماء الأشخاص، إنها تستنكر «محاولات البعض إجراء مباحثات توصف بالسرية وبخلاف الثوابت... لتحقيق مكاسب سياسية ضيقة»، ورفضت رفع «حالة القوة القاهرة» من دون تطبيق شروطها التي من أهمّها سحب مقاتلي مجموعة «فاغنر» الروسية من مواقع إنتاج النفط وتصديره، وهو أمر غاب عن نص «الاتفاق» الذي نشره نائب رئيس المجلس الرئاسي لحكومة طرابلس، لأن من الواضح أنه جرى برعاية روسيا التي تعمل على احتواء جهود الولايات المتحدة الرامية إلى إخراجها من الملف.

لا يُعرَف حتى الآن ما سيكون مصير هذه الصفقة بين معيتيق وحفتر. إذ بينما أصدرت قوات حفتر أمراً باستئناف إنتاج النفط وتصديره، تتّجه الأنظار إلى محور غرب ليبيا الذي يتوقع أن يرفض تلك الترتيبات. وفي الأحوال جميعها، يؤشر ما حصل إلى تصاعد حدّة الخلافات داخل هذا المحور، في ظلّ محاولة معيتيق فرض نفسه في المشهد ليضمن بقاءه، فيما لا يملك سلطة اتخاذ قرار مماثل بمفرده.

> يعتبر كثيرون ما يحصل استنساخاً لتجربة الصخيرات التي وُلدت أزمات وانتهت بفشل ذريع

سيناريوات ما بعد السرّاج

القاهرة ـ رمزي بارشا

يبدو أن رئيس حكومة «الوفاق»، فائز السرّاج، لم يعد قادراً على إدارة معسكره بالاحترافية السابقة، في ظلّ وجود ضغوط غير مسبوقة يتعرّض لها، وخاصة من حلفائه وداعميه، سواء جماعة «الإخوان المسلمون» أو تركيا، أو حتى الأميركيون الذين يشعر بأنهم تخلوا عنه أخيراً. هذا التخبّط تشي به الخطوات الأخيرة للرجل، الذي كان قد حصل على الاعتراف الدولي بموجب «اتفاق الصخيرات»، ليتولّى رئاسة حكومة مؤقتة جرى تمديد الاعتراف بها بما يتجاوز المدّة المنصوص عليها في الاتفاق بكثير. الشهر الماضي، استجاب السراج لقرار وقف إطلاق النار المدعوم من رئيس مجلس النواب العامل في طبرق، عقيلة صالح، للتهدئة مع اللواء المتقاعد خليفة حفتر، ووقف الاقتتال، مع إعادة تنظيم النقاط الخلافية. وهي الاستجابة التي ساهمت في تنظيم حوار ليبي - ليبي في المغرب استمرّ لأيام، وتوصّل إلى مخرجات ستُشكّل نواة لما سيتمّ الاتفاق عليه برعاية أممية، ولا سيما لناحية توزيع المناصب السيادية.

قبل ذلك، كان السرّاج قد اقترح إجراء انتخابات نيابية ورئاسية في آذار/ مارس المقبل تُضمن تسليم السلطة، وهو ما قد يكون مستحيلاً تحقيقه بالنظر إلى غياب التوافق على المبادئ التي يمكن إجراء الانتخابات على أساسها. وفي مبادرته الأخيرة، التي أعلن بموجبها استعداده للرحيل بحلول شهر تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، وضع شرطاً للتخلّي عن السلطة، وهو أن تتسلّمها منه سلطة تنفيذية تنتج من المشاورات الأخيرة، مع نهاية الشهر المقبل، الأمر الذي لا يبدو مضموناً.

مع ذلك، يظهر أن السرّاج اختار التوقيت المناسب للاستقالة، مع توصّل المشاورات المنعقدة في سويسرا تحت رعاية الأمم المتحدة إلى اتفاقات أولية. إذ إنه، بخطوته تلك، استبعد أيّ احتمال لتصعيد أعضاء «المجلس الرئاسي»، أو إبكال سلطة التقرير إلى المؤسسات القائمة راهناً، وهو ما من شأنه عرقلة أيّ مكتسبات تمّ التوافق عليها خلال المدة الماضية. وتستند الاتفاقات التي جرى التوصّل إليها في المغرب وسويسرا خلال الأسبوعين الماضيين، إلى إجراء محاصصة تشمل توزيع الثروة وتقسيم المناصب السيادية، فيما يبقى الاختيار في القدرة على اختيار الشخصيات المناسبة من كلّ تيار والتوافق عليها، وسط تقديرات بأن هذا الأمر لن يحدث قبل نهاية العام الجاري، وهو ما قد يدفع السرّاج إلى تأجيل استقالته. وبموجب تلك الاتفاقات، يفترض تشكيل سلطة انتقالية جديدة مدّتها 18 شهراً، على أن تُجرى الانتخابات بحلول عام 2022 مع اكتمال قاعدة البيانات الخاصة بالناخبين، والاستقرار على النظام السياسي الذي سيحكم الدولة.

> لم يستقرّ التحالف المصري - الإماراتي - الفرنسي على بديل لحفتر

يميل السراج إلى تزكية المسار الحالي بوصفه المخرج الأخير والوحيد. وفيما رفض الرجل محاولات فرنسية الأسبوع الجاري لإجراء لقاء ثلاثي في باريس بينه وبين حفتر وصالح، تسود طرابلس حالة من القلق لما سيُخلّفه مفاجأة الاستقالة على «المجلس الرئاسي». ويذهب مقرّبون من السرّاج إلى أن خطوته تلك قد تكون تمهيداً لخوضه سباق انتخابات الرئاسة، في ظلّ تأكيده أنه لا يرغب في البقاء في السلطة خلال المرحلة الانتقالية، وهو ما يعني أنه سيحاول خلال ذلك الحصول على دعم بعض الأطراف التي تخلّت عنه في الأسابيع الأخيرة.

من جهة نظر مصرية، أراد السرّاج بإعلان اعتزامه الاستقالة التخلّص من عبء التظاهرات ضدّه، لكن لا يزال الهاجس الأمني مسيطراً على العاصمة، بما يُشكّل عنصر إقلاق لأطراف عدّة، وخصوصاً في ظلّ وجود أكثر من عشرة آلاف مرتزق هناك، نُقلوا خلال الشهور الماضية. مع هذا، ثمّة رهانات متزايدة على تراجع دورهم وتعايشهم مع حالة الهدوء النسبي التي يفترض أن تكتمل في الأسابيع المقبلة ضمن المرحلة الجديدة برعاية أممية. وترى تحليلات مصرية في استقالة السراج مناورة، ولا سيما إزاء الأتراك، لشعوره بالضيق بسبب الانحياز التركي إلى وزير داخليّته، فتحي باشاغا، بل مناورة لاستكشاف مؤيّديه من معارضيه داخل «المجلس الرئاسي»، الأهمّ في الوقت الحالي، بالنسبة إلى التحالف المصري - الإماراتي - الفرنسي، هو الاستقرار على الخليفة المحتمل لحفتر، علماً بأن هذا التحالف لا يزال إلى الآن عاجزاً عن ذلك، في ظلّ محدودية تحرّكات اللواء المتقاعد، وخاصة خلال المدة الأخيرة، ووسط مخاوف من سيناريوات كارثية في حال فشل المفاوضات والعودة إلى الاقتتال.

من وجهة نظر مصرية، أراد السرّاج بإعلان اعتزامه الاستقالة التخلّص من عبء التظاهرات ضدّه

العراق

مسلسل استهداف الاحتلال: ضغوط لتسريع الانسحاب

يتصاعد مسلسل استهداف قوات الاحتلال الاميركي في العراق، في ظلّ رفض واشنطن تحديد موعد لانسحاب قواتها. وفيما تتعدّد الفرضيات بشأن هوية منفذي هذه العمليات، يسود اعتقاد بأن الغاية منها تصعيد الضغوط على الولايات المتحدة، من دون إيصال الاستهداف إلى حدود المواجهة

بغداد - الأخبار

يكاد يكون خبراً شبه يومي تعرّض رتل ينقل معدّات لقوّات «التحالف الدولي» في العراق لانفجار عبوة ناسفة، وفق بيانات «خلية الإعلام الأمني»، الناطقة باسم «قيادة العمليات المشتركة». أمس، وقع انفجارٌ في قضاء الإسحاقي ضمن قاطع عمليات سامراء. وإوّل من أمس، وقع انفجارٌ مماثلٌ على الطريق السريع في منطقة المسيّب في محافظة بابل. والأربعاء الماضي، سقط صاروخ كاتيوشا داخل «المنطقة الخضراء»، وسط العاصمة بغداد. سبقه، يوم الثلاثاء، انفجارٌ استهدف رتلاً ينقل معدّات لقوات «التحالف» في ناحية النيل بمحافظة بابل. الإثنين الماضي، أيضاً، وقع انفجاران «الأوّل على الطريق السريع قرب حقول الدواجن ضمن مسؤولية شرطة الديوانية، والثاني على الطريق السريع ضمن حدود مسؤولية شرطة بابل». كان، إذاً، أسبوعاً حافلاً بالعبوات الناسفة، من دون خسائر بشرية. أمّا العدد الإجمالي لتلك الاعتداءات، وتحديداً منذ اغتيال قوات الاحتلال الأميركي قائد «قوّة القدس» في «الحرس الثوري» الإيراني قاسم سليماني، ونائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس، ورفاقهما، مطلع العام الجاري، فناهز الـ20.

يسود اعتقاد بأن هذه الاستهدافات هي جزءٌ من مسلسل الردّ الإيراني منها تصعيد الضغوط على قوات الاحتلال لإجبارها على وضع جدول زمني للانسحاب. وفي هذا السياق، تكشف مصادر سياسية أن «ضيقاً إيرانياً بارزاً أبلغ المعنيّين في بغداد أن وتيرة الهجمات مرهونة بجدّية الأميركيين في الانسحاب، وإعلانهم جدولاً زمنياً واضحاً بذلك». أمّا في فرضيتان: تشير الأولى إلى أن فصائل المقاومة المعروفة («كتائب حزب الله – العراق» و«عصائب أهل الحقّ» و«حركة النجباء» و«كتائب سيّد الشهداء» و«كتائب الإمام علي»، وغيرها) هي المسؤولة عن هذه العمليات، لكنها تصدر «بيانات تبنٍّ بأسماء وهمية» من أجل رفع الحرج عنها. وما يعزّز هذه الفرضية - وفق المعلومات الأمنية - استخدام بعض «المنفّذين» البيات «الحشد» وبطاقات انتساب لـ«الهيئة». لكنّ مصادر الفصائل ترفض هذا الحديث، موضحة في تصريحها إلى «الأخبار»، أن قرارها الحالي «تجميد» العمليات،

> دعا مقتدى الصدر إلى اتباع السبل السياسية والبرلمانية لإنهاء الاحتلال

مع إبلاء «التدريب والتجهيز» الأهمية القصوى، مُشدّدة على أنها «لا تخجل من أيّ هجوم تشنّه على قوّات الاحتلال... فهذا وسام شرفٍ نعتزّ به ونفخر».

الفرضية الثانية تتحدّث عن تأسيس «مجاميع جديدة للمقاومة»، وبأسماء بدأ الكشف عنها («سرايا ثورة العشرين» و«سرايا أهل الكهف» و«عصبة الثائرين»، وغيرهم)، من دون أن يكون لها عنوان واضح. اللافت أن هذه «المجاميع» استبدلت غير مرّة تكتيكاتها، وآلية انتقاء أهدافها، وهي تحرص على وسم عملياتها بـ«البدائية»، في سياق يعكس «فلسفة» تأسيسها، على اعتبار أنها ولدت كـ«ردّ فعلٍ طبيعي وتلقائي على جريمة المطار».

المفارقة أن طهران تحرص، على المستوى الرسمي، على استنكار بعض تلك الهجمات، وتحديداً التي تستهدف الوفود والبعثات الدبلوماسية في العراق، وتدعو الحكومة إلى «تشديد حماية الأماكن الدبلوماسية، وضمان سلامة تنفيذ مهام البعثات الأجنبية»، وذلك وفق تصريح المتحدث الرسمي باسم خارجيّتها سعيد زاده. بدورها، ترفض حكومة بغداد الهجمات على البعثات الدبلوماسية وعلى «الخضراء» وعلى القوافل التابعة لـ«التحالف»، متعلّلة، وفق ما ينقله مقرّبون من الكاظمي، بأن واشنطن أبلغت بغداد وطهران بجدية قرارها الانسحاب خلال مدّة لا تتجاوز 24 شهراً، ولكنها تتمسّك على موعد انسحابها «حفاظاً على ماء وجهها». ومن هنا، تعتقد الحكومة، بحسب المصادر، أن «العمليات تعقّد المسألة»، خاصة أن الأميركيين أبلغوا الجانب الإيراني بأنهم «لا يريدون انسحاباً تحت النار»، ولهذا «نتمسّك في الحكومة بالحلول الدبلوماسية، لأنها تكرّس مفهوم الدولة وخياراتها». اللافت، خلال الساعات الأخيرة، موقف زعيم «التيّار الصدري»، مقتدى الصدر، الذي حذّر من إدخال العراق في «نفقٍ مظلم وفي أتون العنف... فما من مصلحةٍ من استهداف المقرّات الثقافية والدبلوماسية»، معتبراً أنه «يمكن اتباع السبل السياسية والبرلمانية لإنهاء الاحتلال ومنع تدخّلاتهم». موقفٌ تتقاطع عنده قوى سياسية عديدة، في وقت يذهب فيه البعض إلى القول إن «موقف النجف أيضاً يتناغم مع موقف الصدر، بل هو أكثر تشدّداً منه».

على أيّ حال، يبدو أن مصير الكباش القائم حالياً، والذي يبدو واضحاً أن لا إرادة في إيصاله إلى حدود المواجهة، معلّق على نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، وفيما لم يستطع الكاظمي انتزاع موعد محدّد للانسحاب خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، فإن التوقعات تشي بمنسوب أعلى من التصعيد في حال فوز الرئيس الحالي، دونالد ترامب، بالولاية الثانية، حيث لن يكون أمام المقاومة، ربّما، إلا إرغام إدارته على الانسحاب تحت النار.

ترفض حكومة بغداد الهجمات متعلّلة، وفق ما ينقله مقرّبون من الكاظمي، بأن واشنطن أبلغت بغداد وطهران بجدية قرارها الانسحاب (أ ف ب)

اليمن

تجويع وتدمير وإفقار: 2000 يوم... من الجريمة

مع مرور 2000 يوم على اندلاع العدوان، لا تزال تبعات الجريمة المتواصلة المرتكبة بحق اليمنيين تتوالى. استهداف مباشر للمنشآت أريد منه إعاقة التنمية، وعمليات تجويع ممنهجة لم تستثنِ أحداً وضرب متعمّد للعملة الوطنية أدّى إلى إفقار مئات الآلاف

يموت طفل يمني كل عشر دقائق من جزاء أمراض يمكن الوقاية منها (أ ف ب)

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

مرّ 2000 يوم من عمر العدوان والحصار على اليمن منذ 26 آذار/ مارس 2015. 2000 يوم لم تنحنِ خلالها صنعاء، على رغم التدمير الممنهج للبنية التحتية، والذي تسبّب في انهيار الخدمات الأساسية. وفي مواجهة الاستهداف المباشر للاقتصاد اليمني، والذي أدّى إلى تدهور الأوضاع الإنسانية إلى مستوى ما قبل الكارثة، اعتُمدت سياسة التكافل الاجتماعي، في ظلّ مساعدات محدودة من قِبَل الأمم المتحدة. هكذا، جرى احتواء موجات النزوح الداخلي بعدما تسبّبت الحرب في تشريد أكثر من 3,3 ملايين يمني، فيما لم تتعطّل مؤسسات الدولة على رغم قطع الرواتب عن أكثر من 1,2 مليون موظف فيها منذ أربع سنوات.

تعمّد تحالف العدوان تضييق خيارات العيش على 21 مليوناً يعيشون في مناطق سيطرة حكومة الإنقاذ، من إجمالي 29,7 مليون نسمة يمثلون سكان اليمن، وفق آخر التقارير الرسمية. وبحسب تقرير صادر السبت الماضي عن «مركز عين الإنسانية لحقوق الإنسان» في صنعاء، فإن خارطة أهداف «التحالف» كانت مُعدّة لإعاقة التنمية بشكل أساسي؛ إذ تمّ استهداف أكثر من 500 منشأة طبية ما بين مستشفى ومركز صحّي، لتتراجع قدرات القطاع الصحي بنسبة 50% في ظلّ تفشّي الأوبئة والأمراض. كذلك، دُمّرت 1095 مدرسة تعليم أساسي وثانوي ومهني، وهو ما أسهم في حرمان مليوني طفل من الالتحاق بالمدارس، من جرّاء تعرّض مدارسهم للتدمير أو قراهم ومدنهم للقصف وتراجع القدرات الاستيعابية لمؤسّسات التعليم. أيضاً، حوّل «التحالف» 22404 منشآت اقتصادية تتباين أحجامها ما بين صغيرة ومتوسطة إلى أهداف عسكرية، فيما تَوقّفت المئات من المنشآت الإنتاجية والصناعية بسبب منع العدوان دخول المواد الخام والوقود إلى ميناء الحديدة، ليفقد الآلاف من العمال مصادر عيشهم.

ولم يستثنِ العدوان قطاع الزراعة الذي يعمل فيه قرابة 70% من اليمنيين، حيث استهدف خلال 2000 يوم 884 مخزن غذاء، وأعاق وصول الغذاء إلى القرى والمناطق الريفية بقصف الطرقات العامة وتدمير الجسور الرابطة ما بين المحافظات والمديريات، كما قصف 783 شاحنة غذاء و672 سوقاً شعبياً، هي بمثابة مراكز تجارية تقليدية يقصدها معظم اليمنيين للتزوّد بالغذاء. وتفيد تقارير الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها بأن العدوان والحصار أدّيا إلى وقوع 80% في دائرة الفقر، في حين أصبح 10 ملايين نسمة على بعد خطوة واحدة من المجاعة. وبينما يموت طفل يمني

> **أصبح 10 ملايين نسمة على بعد خطوة واحدة من المجاعة**

كلّ 10 دقائق بفعل أمراض وأوبئة يمكن الوقاية منها، يعاني 1,8 مليون طفل من سوء التغذية، و400 ألف طفل من سوء التغذية الحادّ. وعلى رغم ذلك كلّه، عمدت المنظمة الدولية، أخيراً، إلى إيقاف أكثر من 37 برنامج مساعدات، أحدها خاص بالصحة الإنجابية، بينما لا تزال تستخدم 70% من تمويلات المانحين الخاصة بالشؤون الإنسانية في اليمن كنفقات إدارية وبدلات سفر للمنظمات التابعة لها وللمبعوث الأممي.

وفيما لا يزال «التحالف» يحتجز 15 سفينة تحمل أكثر من 420 ألف طن من الوقود في جيبوتي وميناء جيزان ويمنع دخولها إلى ميناء الحديدة منذ أكثر من ثلاثة أشهر، عمد أخيراً إلى ضرب القيمة الشرائية للعملة اليمنية التي تدهورت إلى أدنى مستوى لها في المناطق الواقعة تحت سيطرة حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، حيث تجاوز سعرها حدود 830 ريالاً للدولار الواحد، في حين لم يتجاوز في العاصمة صنعاء، التي منعت التداول بالعملة المطبوعة من دون غطاء من قِبَل حكومة هادي، مطلع العام الجاري، 600 ريال للدولار الواحد. وتسبّب انهيار سعر صرف العملة المطبوعة في مدينة عدن في ارتفاع حادّ في أسعار المواد الغذائية والأساسية، الأمر الذي ضاعف معاناة السكان، وأثار ردود فعل غاضبة ضدّ «التحالف» وحكومة هادي، التي طبعت خلال أربع سنوات أكثر من تريليوني ريال من دون غطاء لدى شركة «غوزنالك» الروسية، تساوي ما طُبع من نقد من قِبَل صنعاء خلال 40 عاماً. ووفقاً لمصادر اقتصادية في عدن، فإن قيادة البنك المركزي في المدينة غير موجودة منذ أكثر من عام، حيث يتولّى موظف سعودي في «مؤسسة النقد العربي» (البنك المركزي السعودي) في الرياض إدارة العمليات الخارجية للبنك، بتوجيهات مباشرة من السفير السعودي لدى اليمن، محمد آل جابر، الذي يُعدّ «الحاكم المدني»، وفقاً لـ«اتفاق الرياض» الموقّع بين حكومة هادي و«المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات.

وأقرّ «مركزي عدن»، خلال الأيام الماضية، عدداً من الإجراءات، وفرض عدداً من القيود لوقف تدهور العملة المطبوعة، لكنه فشل في ذلك، من جرّاء قيام حكومة هادي بإرسال أكثر من 47 مليار ريال من العملة المطبوعة، جوّاً، من مطار جدّة إلى مطار سيئون، لصرف رواتب القوات الموالية لها، واستمرار الرئيس المنتهية ولايته في الاستحواذ على إيرادات النفط والغاز الذين يُصدّران من المحافظات الجنوبية بواقع 2,7 مليون برميل شهرياً، وذلك عبر حساب خاص به في «البنك الأهلي السعودي»، بتوجيهات سعودية. واتّهمت حكومة الإنقاذ، الأسبوع الماضي، «التحالف» وحكومة هادي، باستخدام العملة الوطنية كورقة حرب ضدّ المواطنين في «المحافظات المحتلة»، لافتة إلى أن سعر صرف العملة في تلك المحافظات تدهور بنسبة 300% عمّا كان عليه قبل نقل البنك المركزي إلى عدن.

تقرير

واشنطن تنفّذ تهديدها: حظر «تيك توك» و«وي تشات»

نفّذت الولايات المتحدة، أخيراً، التهديد الذي لوّح به الرئيس دونالد ترامب ضدّ تطبيقَي «تيك توك» و«وي تشات» الصينيَّين، معلنةً أمس حظرهما، وسط توتّر متصاعد بين العملاقين الاقتصاديين. وأعلنت وزارة التجارة الأميركية أنه سيتمّ حظر تحميل التطبيقَين اعتباراً من يوم غدٍ الأحد، بسبب مخاطر تتعلّق بـ«الأمن القومي». غير أن واشنطن تركت الباب مفتوحاً أمام «تيك توك»، منصّة الفيديوات القصيرة التي تلقى شعبية كاسحة بين الشبّان. وأوضح بيان «التجارة» أن «الرئيس يترك مهلة حتى 12 تشرين الثاني/ نوفمبر لتسوية مشكلات الأمن القومي التي تطرحها تيك توك، وسيكون بالإمكان رفع الحظر في نهاية المطاف». أمّا تطبيق «وي تشات» فـ«سيُغلَق في الولايات المتحدة» اعتباراً من منتصف ليل الأحد - الإثنين، وفق ما أفاد مسؤول في الوزارة. وأدّعى البيان أن «الحزب الشيوعي الصيني أثبت أن لديه الوسائل والنية لاستخدام هذين التطبيقَين لتهديد الأمن القومي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية واقتصادها».

ويأتي هذا الإعلان في وقت تتعثّر فيه المفاوضات مع «بايتدانس»، الشركة الصينية المالكة لـ«تيك توك»، لبيع عملياتها في الولايات المتحدة لمجموعة أميركية. وحذر وزير التجارة الأميركي، ويلبر روس، من أنه «إذا لم يكن هناك اتفاق قبل 12 تشرين الثاني/ نوفمبر، فسيتمّ إغلاق تيك توك»، موضحاً، في حديث إلى قناة «فوكس بيزنس»، أنه «في ما يتعلق بتيك توك، فإن التغيير الحقيقي الوحيد سيكون من مساء يوم الأحد عندما لن نتمكّن من الوصول إلى تحسينات التطبيق أو التحديثات أو الصيانة»، مضيفاً أن «تيك توك الأساسي سيبقى على حاله لغاية 12 تشرين الثاني/ نوفمبر».

في المقابل، ندّدت الشركة المالكة للتطبيق بالقرار الأميركي، مؤكّدة أنها قدّمت كلّ الضمانات لاحترام أمن المستخدمين الأميركيين. وقالت متحدثة باسم الشركة: «لا نتّفق وقرار وزارة التجارة الأميركية، ونحن متأسفون لأن يحظر تحميل تطبيقات جديدة بدءاً من الأحد، وأن يتمّ منع تطبيق تيك توك في الولايات المتحدة بدءاً من 12 تشرين الثاني/ نوفمبر». وأضافت «في اقتراحنا المقدّم إلى الإدارة الأميركية، التزمنا بمعايير شفافية غير مسبوقة، وبمسؤوليات إضافية تتجاوز ما تقوم به تطبيقات أخرى»، مشيرة إلى احتمال القيام بعمليات تدقيق من قِبَل طرف ثالث، إضافة إلى إمكانية «التحقّق من أمن الرمز ومراقبة الحكومة الأميركية سلامة المعطيات في الولايات المتحدة».

ولدى تطبيق القرار الأميركي، سيتعيّن على المستخدمين التعامل مع تطبيق ذي خدمة مدنية، ما قد يجعله أقلّ جاذبية.

(أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

دعوة

دعوة لحضور اجتماع مشاركة العامة في إطار دراسة تحديد نطاق تقييم الأثر البيئي لمشروع إنشاء مستشفى العباسية في منطقة العباسية العقارية - قضاء صور، يوم الأربعاء 30 أيلول 2020 في تمام الساعة 10:30 صباحاً، في مبنى بلدية العباسية، غرفة المؤتمرات، الطابق الثاني.

دعوة

دعوة لحضور اجتماع مشاركة العامة في إطار دراسة تقييم الأثر البيئي لمشروع إنشاء مطعمين على العقار 2138 من منطقة الدامور العقارية، يوم الأربعاء 30 أيلول 2020 في تمام الساعة 02:30 بعد الظهر في بلدية الدامور.

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال

طلب محمد رامز سلطان بالاصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقارات 4328/ المقسمين C 4 و C 8 بستاتين طرابلس والعقار 6969 المقسم C 28 زيتون طرابلس.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال

طلبت عدلا ناجي حلاحل لموكلها لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال

طلبت غولدا محمد نهاد الزيلع بالاصالة عن نفسها سند بدل ضائع للعقار 147 المقسم 32 بلوك C الميناء 13.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة

طلبت خولا يوسف طربيه بصفتها أحد ورثة يوسف طنوس طربيه سندي بدل ضائع للعقارين 1913 و1917 بشري.

للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري

مارون مقبل

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب المحامي خلدون الحسن لموكليه محمد محمود عامود وباسمة عبدالكريم جزار قدور سند ملكية بدل عن ضائع من العقار 1276 مركبتا.

للمعترض 15 يوم للمراجعة

أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال

طلبت عدلا ناجي حلاحل لموكلها جورج سليم ابي كرم سند بدل ضائع للعقار 1692 مقسم 4 بستاتين طرابلس.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان تبليغ اوراق مدنية

تدعو محكمة الغرفة الإبتدائية الثانية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المستدعى ضده غسان جرجس حداد المجهول محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنه قانوناً الى قلم المحكمة في زحلة، لتبلغ أوراق الاستدعاء المقدم من المستدعي جوزف جورج نصار بوكالة المحامي عماد هاشم المسجل لدينا برقم أساس 16/2020 تاريخ الورود 2020/6/18والذي يطلب بموجبه: إبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لوضع إشارة الطلب على صحيفة العقار رقم /438/ من منطقة جديتا العقارية وتعيين خبير للكشف على العقار للنظر بقابليته للقسمة عيناً فيما بين الشركاء وإلا وفي حال تعذر القسمة عيناً تخمينه وفقاً للأسعار الرائجة تمهيداً لبيعه بالمزاد العلني وتدريك المستدعى ضده الرسوم والمصاريف والأتعاب كافة.

يتم التبليغ بانقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المستدعى ضدهم المذكورين أعلاه اتخاذهم محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء ملاحظاتهم على الاستدعاء ضمن المهلة القانونية وإلا يصار الى إبلاغه جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم

راغب شحادي

إعلان تبليغ اوراق مدنية

تدعو محكمة الغرفة الإبتدائية الثانية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المستدعى ضدهم يسر محمد سليم معاد وكوثر محمد سليم معاد وثريا محمد سليم معاد وجميل أحمد درويش المجهولي محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو من ينوب عنهم قانوناً الى قلم هذه المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق الاستدعاء المقدم من المحامي عماد هاشم بوكالة الأستاذة لينا الحمصي المسجلة برقم أساس 6/2020 تاريخ 2020/2/3 والذي يطلب بموجبه:

وضع إشارة الاستدعاء على صحيفة العقار /960/ من منطقة جديتا العقارية وتعيين خبير للكشف على العقار تمهيداً لقسمته حتى إذا ما تعذرت القسمة اتخاذ القرار بتخمينه وفق الأسعار الرائجة وبيعه بالمزاد العلني بين العموم وتدريك المستدعى ضدهم الرسوم والمصاريف والأتعاب كافة.

يتم التبليغ بانقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المستدعى ضده المذكور أعلاه اتخاذه محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء ملاحظاته على الاستدعاء ضمن المهلة القانونية وإلا يصار الى إبلاغه جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثناء الحكم النهائي.

رئيس القلم

راغب شحادي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت

طلب محمد عبد العزيز الغول بوكالته عن عبد الله محمد علي السبلاني بصفته المفوض بالتوقيع عن شركة / S.A.L 4763 RESIDENCE سند تمليك بدل عن ضائع باسم / شركة ريزيدانس 4763 ش.م.ل. / 4763 RESIDENCE S.A.L بالعقار 4763 مصيطبة.

للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوم

أمين السجل العقاري في بيروت

جويس عقل

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

إلى المنفذ عليه أحمد علي بدير من تول ومجهول محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 71/2020 والمتكونة بين هناء حسن جعفر وبينك انذاراً تنفيذياً بموضوع تنفيذ سند الأمانة المنظم لدى الكاتب بالعدل في النبطية الأستاذة أريج غازي فرحات بالرقم 10141/2019 تاريخ 29 تشرين الثاني 2019 والبالغة قيمته اثنا عشر ألف دولار أميركي.

وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً إليها مهلة الانذار.

مأمور التنفيذ

فاطمة سلهب

◄ مبوب ►

◄ للبيع ►

أرض للبيع، 10000 م2 ، منطقة شارون (قضاء عاليه) عقار رقم 1754، سعر المتر 150$ (شك مصرفي و 65 $ (نقدي) للاتصال 03/666213 – 01/258815

أرض للبيع، 47000 م2 ، منطقة تفاحتا (قضاء النبطية) عقار رقم 534 ، سعر المتر 15$ (شك مصرفي و 5 $ (نقدي) للاتصال 01/258815 – 03/666213

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال الواردة أسماؤهم من مكان عملهم الرجاء ممن يجدهم الاتصال على الرقم 70766733

1-Khokan Pathan - بنغلادشي

2-Amjad Mohamad Yassine - سوداني

3- Sheran Barak - بنغلادشي

4-Ashraful Islam - بنغلادشي

5-Bashir Miah- بنغلادشي

6-Shahanoor - بنغلادشي

7-Mohamad Sleiman Nourein Adam - سوداني

8-Mohammed Abdul Quayum - بنغلادشي

استراحة

كلمات متقاطعة 3550

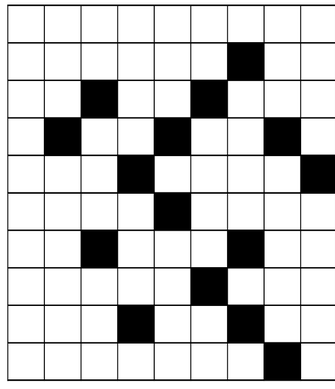

أفقيا

1- يُلقّب بالكوكب الأحمر – 2- عاتب – متصّل الأطراف – 3- يلسع العقرب – زار الأماكن المقدسة – للنفي – 4- خاصم أشد الخصومة – ثرى – خاصتي – 5- دولة مكونة من عدة جزر في جنوب المحيط الهادي عاصمتها سوفا – عائلة مطرب لبناني – 6- عاصمة أوروبية – من الأعوام الشمسية تمرّ كل أربع سنوات – 7- ماء العين – من الحشرات – كسر الخبز بالأصابع – 8- فارة بالأجنبية – يُستخرج منه الشوكولا – 9- ندق الجرس – رجل دين – عكسها اشير بإصبعي على المكان – 10- متشابهان – قصة مشهورة للكاتب الفرنسي فيكتور هوغو

عمودياً

1- كتاب في تهذيب النفس جعلوه على السنة الحيوانات نقله إبن المقفّع عن الفهلوية – 2- أب – دولة يحكمها أمير – 3- يعيش في حزن شديد – حاكم في مصر القديمة – 4- نعجة – 5- والدة – لهو وعبث مع إحتفال صاخب – شجّ الماء – 6- جاع – مَرْبِع من جراء عمل تجاري – 7- خزّان الماء في الآلات البخارية – جواب الرفض – 8- جرذ بالأجنبية – يؤدّ ويبغي – جير وجبس أبيض اللّون – 9- يبرأ من مرضه – إحدى الولايات المتحدة الأميركية من مدنها لاس فيغاس – 10- خط وهمي يلتف حول الأرض ويقسمها الى قسمين

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- روسيا – بزّاك – 2- بروكسل – ذهب – 3- يعقوب – خالد – 4- عيّ – برع – 5- طقم – آق – 6- لبلبة – جبلي – 7- ثوّار – هراوة – 8- أرسَ – أن – نا – 9- ند – يلوستون – 10- يوسف الحويك

عمودياً

1- ربيع الثاني – 2- ورعي – بوردو – 3- سوق – الأس – 4- يكوي – بر – في – 5- اسبرطة – إلا – 6- عقّ – لؤنه – 7- مجر – سحّ – 8- رذاذ – بانتو – 9- أهل – الواوي – 10- كبدوقية – ثكّ

sudoku 3550

	5		6		8			9
8		1		9		5		
6		4		2			1	
			8				5	4
		6		7		8	2	
9					4		7	
4	1			3	7		8	
	8		2	4		1	9	
					9			7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3549

9	4	3	7	6	1	8	2	5
2	6	5	4	9	8	7	1	3
7	1	8	3	2	5	6	4	9
5	9	2	6	8	4	3	7	1
8	3	4	5	1	7	9	6	2
1	7	6	2	3	9	4	5	8
4	8	9	1	7	2	5	3	6
3	5	1	8	4	6	2	9	7
6	2	7	9	5	3	1	8	4

مشاهير 3550

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طبيب وروائي سعودي معاصر. نشر بعض المقالات في الصحف المحلية لكن أبرز أعماله رواية « حكومة الظل » التي تصدّرت قائمة الروايات العربية الأكثر مبيعاً

5+6+7+3+4 = خلاف النظيف ■ 9+11+1+5+2 = إعتقاد بالله ■ 8+10 = من الحبوب

حله الشبكة الماضية: **مارتا غراهام**

إعداد نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 19 أيلول 2020 العدد 4152

صورة وخبر

بيعَ تاجٌ بلاستيكيٌّ بلغ سعره الأصلي لدى شرائه من المتجر ستّة دولارات بمبلغ 594,750 دولاراً خلال مزاد علني نظّمته دار «سوذبيز» في نيويورك أخيراً. يعود السبب إلى أنّ مغني الراب النيويوركي The Notorious B.I.G، الشهير بـ «بيغي»، اعتمره خلال جلسة تصوير قبل ساعات من اغتياله في لوس أنجليس. وكان التاج بقي في حوزة المصوّر الذي أشرف على هذه الجلسة التاريخية لمصلحة مجلة Rap Pages في مانهاتن في 6 آذار (مارس) 1997. بيع التاج مع ثلاث نسخ من صورة «بيغي» الشهيرة التي نُشرت على غلاف المجلة المذكورة. علماً بأنّ التاج كان جزءاً من مزاد تمحور حول موسيقى الـ «هيب ــ هوب» وتضمّن بعض القطع المرتبطة مباشرةً بتاريخها. (سيندي أورد ــ أف ب)

خريستو المرّ: عن الكنيسة والحياد

تدعو «مجلة الآداب»، غداً الأحد، للمشاركة في ندوة افتراضية عبر صفحتها على فايسبوك بعنوان «الكنيسة بين الحياد والالتزام» للأكاديمي والباحث اللبناني خريستو المرّ (الصورة). سيتحدّث الأخير عن مقاربته لموقف الكنيسة من «الحياد» تجاه الصراع من العدو الإسرائيلي، قبل أن يحين موعد الأسئلة والأجوبة. المرّ حائز دكتوراه في المعلوماتية الصحية وإجازة في اللاهوت. نشر كتباً عدّة في اللاهوت، وصدر له ديوان «كلمات للضياع، حبيبة للمنفى». وهو مُساهم في مجلات وصحف لبنانية، وعضو في «حركة الشبيبة الأرثوذكسية» وفي حركة «أساتذة من أجل فلسطين ـ كندا».

ندوة «الكنيسة بين الحياد والالتزام»: غداً الأحد ـ الساعة السابعة مساءً ـ صفحة «الآداب» على فايسبوك. (الرابط متوافر على موقعنا)

طوني عيسى في «بيت القصيد»

في حلقة اليوم من برنامج «بيت القصيد» على «الميادين»، يحلّ طوني عيسى ضيفاً على الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي. يجيب الممثل اللبناني بشفافية وصراحة على الأسئلة، متطرّقاً إلى علاقته بوالده وأسرته وقريته ونشأته المتواضعة، مؤكداً أنّه لا يفكّر في الهجرة، معتبراً البقاء فعل مقاومة. ويستعيد عيسى أدواره في «عين الجوزة» و«خاتون» و«الغالبون»، كاشفاً عن جديده. ويعرّج كذلك على احترافه الغناء، وتجربته في تقديم البرامج، وسواها من العناوين المتعلقة بالدراما و«الأعمال المشتركة». يتخلل الحلقة رأي للممثلة الأردنية جولييت عواد حول دور الفنان حيال المجتمع والناس في اللحظات المصيرية وموقفه من قضايا شعبه ووطنه.

«بيت القصيد»: اليوم ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

#بيروت_تِنذَكَر: نصوص وصور وموسيقى

عشية مرور أربعين يوماً على مأساة 4 آب (أغسطس) 2020، كان يُفترض توجيه تحية إجلال إلى ضحايا هذه الكارثة قرب مرفأ بيروت، يوم السبت الماضي، تحت شعار #بيروت_تِنذَكَر. غير أنّ الحريق الذي اندلع في المكان نفسه، أدّى إلى تأجيل الحدث إلى يوم غدٍ الأحد.

التحية ستُوجّه من خلال النصوص والصور والموسيقى، لإيصال رسالة شجاعة وتأمّل وحب وأمل. 250 مغنّياً من جميع مناطق لبنان ينتمون إلى جوقات «الجامعة الأنطونية» و«جامعة سيدة اللويزة» و«الفيحاء» و«المبرّات»، سيوحّدون أصواتهم بمرافقة أوركسترا مكوّنة من 30 عازفاً، وبمشاركة فاديا طنب الحاج (الصورة) ورفعت طربيه وعمر الرحباني، إلى جانب تانيا صالح وزاد ديراني وغبريال يارد وعبد الرحمن الباشا ووجدي معوّض وأمين معلوف. مهمة التصميم الفني ألقيت على عاتق جان لويس مينجي، فيما يقوم باسم كريستو بالإخراج وإيلي رزق بالإنتاج التلفزيوني. سيتم بث #بيروت_تِنذَكَر عبر شاشات ومنصات بثّ تدفّقي ووكالات أنباء، هي: «شاهد VIP»، و mbc4، و«رويترز»، و«بيت أسوشييتد برس»، و«وكالة الصحافة الفرنسية»، إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي وموقع يوتيوب.

حفلة #بيروت_تِنذَكَر: يوم غدٍ الأحد ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ مباشرة على شاشات عدّة ومواقع التواصل الاجتماعي ويوتيوب (الرابط متوافر على موقعنا)

من المحيط إلى الخليج: التطبيع خيانة

في ظل تهافت عدد من الأنظمة العربية على «السلام» مع العدو الإسرائيلي، ينظّم «المرصد المغربي لمناهضة التطبيع»، اليوم السبت، «اللقاء العربي لمواجهة التطبيع والاختراق الصهيوني»، تحت عنوان «من المحيط إلى الخليج: التطبيع خيانة». الحدث الذي يجري مباشرةً عبر تطبيق «زوم» وفايسبوك، تشارك فيه مجموعة من الأسماء العربية، وهي: حسن خريشة، محمد حسب الرسول، عبد الملك سكرية (الصورة)، لخضر بوركعة، إبراهيم كمال الدين، أحمد ويحمان، أحمد كحلاوي، إبراهيم علوش، محمد الشحري، فهد سيف العجمي، محمد غلام الحاج الشيخ وأمين إسكندر.

«من المحيط إلى الخليج: التطبيع خيانة»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم» وصفحة «المرصد المغربي لمناهضة التطبيع» على فايسبوك

الأخبار
al-akhbar
السبت 19 أيلول 2020
العدد 4152 السنة الخامسة عشرة
Samedi 19 Septembre 2020 no4152 15ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

(اريج نضال ابوكميل ـ غزة)

أيقونات

ياسر عرفات ومحمود درويش... عن العلاقة بين الشاعر والثائر

ماهر الملاخ *

هي نموذج متفرّد في تاريخ تحرّر الشعوب، تلك العلاقة التي جمعت ياسر عرفات (1929 ـ 2004) بمحمود درويش (1941 ــ 2008)، حيث نعثر على ذاك التلاقي بين الثائر والشاعر، اللذَيْن يربطهما جدل درامي استثنائي، وحيث لا تكتمل كينونة هذا إلا بحضور ذاك. فقد شكّلا تقاطعاً عجيباً بين السياسي والثقافي، بين البراغماتية والمبدئية، والأهم من ذلك كله، بين النسبية والإطلاق. كان ياسر عرفات بالتأكيد، في حاجة إلى من يجعل آماله تسري في كيان الفلسطينيين، ويحوّل أفعاله إلى هوية تحيا في عواطفهم، حتى يُكتب لها الخلود، فيصير هو أسطورة لا تُنسى. لقد كان في حاجة إلى من ينظم خريطته في شكل قصيدة، فكان محمود.

من جهته، كان محمود درويش في حاجة إلى من يحقق مجازات أشعاره، ويجعلها واقعاً متحقّقاً في نشرات الأخبار وفي المنتديات الدولية، وفوق تراب فلسطين، فيكتب لها الحلول، وتتغذّى بها الأجيال. فقد كان في حاجة إلى من يرسم قصيدته في شكل خريطة، فكان ياسر. وبين سعي ياسر نحو خلود الخريطة، وبحث محمود عن حلول القصيدة، يتخلّق بين القطبين، ذلك الحقل المغناطيسي العجيب.

بُعد آخر من الصعب تجاهله، هو الخلفية الأيديولوجية لكليهما؛ فالأول كان ذا نزعة إسلامية قومية، رافقته إلى آخر حياته، والثاني كان شيوعياً قحّا، وظل كذلك إلى آخر كلمة كتبها. لكن الجميل في تلك

> كتب درويش جملته التي ردّدها العالم العربي: «جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية ثائر... فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي»

العلاقة، أنّ خلافاً في هذه الخلفية بين الرجلين لم يُسجل أبداً بينهما.

لقد أعاد ياسر عرفات صياغة الهوية السياسية للوطن الفلسطيني، فيما أعاد محمود درويش صياغة هويته الثقافية. فما الذي كان يريده الثائر ياسر من الشاعر محمود؟ وكيف نشأت علاقتهما من البداية؟ وكيف تطورت وتقوّت؟ ومتى ضعفت وكادت أن تنقطع؟ وفي الأخير، ما الذي حقّقه كل منهما للآخر؟ إنه جدل القصيدة والخريطة، وتقاطب الفكرة والدولة.

قبل التلاقي

بين خط حياة ياسر عرفات وخط حياة محمود درويش، مساحات تلاق وافتراق، فقد ولد الأول في القاهرة سنة 1929، بعيداً عن بلده فلسطين، في حين ولد الثاني بعده باثنتي عشرة سنة، في قرية البروة قرب الجليل. وفي الوقت الذي دخل فيه الأول كلية الهندسة، كان الثاني يتهيأ لدخول المدرسة. غير أن حرب 48 لم تسعف كليهما: فقد غادر ياسر عرفات الجامعة للانخراط في صفوف المقاومين داخل فلسطين، حيث قاتل ضمن كتيبة الإخوان المسلمين، فيما اضطرت أسرة محمود لمغادرة الجليل، والالتحاق بمخيمات المهجّرين الفلسطينيين في لبنان. وحين توقيع الهدنة مع الكيان الصهيوني، عاد ياسر عرفات إلى الجامعة ليتم دراسة الهندسة، في حين رجع محمود رفقة أسرته، ليجد أن قريته قد محيت ولم يعد لها أثر، وحلّت محلها قرية زراعية صهيونية (موشاف) صارت تسمى: «أحيهود»، وتجمع سكاني صهيوني (كيبوتس) صار يسمى «يسعور». وربما من تلك اللحظة بدأت تتشكّل لدى محمود حاسته اللغوية، وأخذ يشعر بخطورة استبدال الكلمات. وحتى تظل قرية «البروة» الجليلية حية في ذاكرة أسرته، فقد قرر جده اقتناء أرض وبيت مُطلّين على القرية الممسوخة. يصف محمود تلك المرحلة فيقول، في رسالته إلى توأم شعره سميح القاسم: «لم يكن للشهور أسماء لا تُذكر متى انقصف حبق الطفولة. ولكنّ الليل لم يكن بارداً كما هو الآن. ولم تكن للقمر أغانٍ عبرية مُعاصرة. لكنني اتذكّرُ ساحة الدار التي تتوسّطُها شجرةُ التوت التي تشدُّ البيوتَ لتحوّلها إلى دار هي دارُ جدّي. تركْنا كلَّ شيءٍ على حالِه: الحصان، والخروف، والثور، والأبواب المفتوحة، والعشاء الساخن، وآذان العشاء، وجهاز الراديو الوحيد لعلّه ظلّ مفتوحاً ليذيعَ أخبارَ انتصاراتِنا إلى الآن. هبطْنا الوادي الحادَّ المؤدّي إلى الجنوب الشرقي المفتوح على بئر يُشرفُ من سهل يقودُنا إلى قرية شعب حيث يُقيمُ أقاربُ أمّي وأهلها القادمونَ من قرية «الدامون» التي سقطتْ تحت الاحتلال... وهناك – بعد أيام قليلة – تنادى فلّاحو القرى المُجاورة، الذين باعوا ذهبَ زوجاتهم، ليشتروا بنادقَ فرنسيةَ الصنع لتحرير «البروة». حرّروها في أول الليل. شربوا شايَ المحتلّين الساخن. وباتوا ليلةَ النصر الأولى، وفي اليوم التالي تسلّمها «جيشُ الإنقاذ» بلا إيصال، ليُعيدَ اليهودُ احتلالَها وتدميرَها حتى آخر حجر... ونحن ننتظرُ العودة على مشارف الوطن».

بعد عودته من فلسطين إلى القاهرة، غداة النكبة، سنة 1949، أصدر عرفات مجلة «صوت فلسطين»، وكتب فيها بعض المقالات. وبعد تخرّجه من كلية الهندسة سنة 1950، تم انتخابه رئيساً لاتحاد طلاب فلسطين في القاهرة بين عامَي 1952 و1956. وفي المقابل، كانت قرية محمود المسلوبة تغذي عاطفته وخياله. فبدا، مع نهاية المرحلة الإعدادية، يتجه نحو كتابة أول نصوصه وبواكير قصائده.

ومع العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956، استدعي كل من كان قد شارك في حرب 48، وكان من ضمنهم ياسر عرفات، وهو ما زكّى رغبة قوية عنده للتفكير في الحل المسلّح لقضية فلسطين. إلا أن اتفاقية مصر وأطراف العدوان حرمته الاستمرار في الجيش، فغادر نحو الكويت سنة 1957، ليعمل مهندساً. وفي السنة ذاتها، عقد الفلسطينيون «مؤتمر براغ» الفلسطيني، ليكون أول مناسبة يحضر فيها عرفات بكوفيته البيضاء وجاكيته العسكري، الذي رافقه بقية حياته، مدة خمسين سنة. في ذات الوقت، كان محمود درويش يبحث عن إطار يمارس من خلاله مقاومته السياسية، فانتمى إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وعمل في صحافة الحزب، مثل صحيفتَي «الاتحاد» ثم «الجديد» التي أصبح مشرفاً على تحريرها بفضل نبوغه الأدبي والصحافي. اشترك في ما بعد في تحرير جريدة «الفجر» الفلسطينية، فيما أنهى تعليمه الثانوي في كفر ياسيف سنة 1958. وفي تلك السنة بالذات، قام ياسر عرفات بجولة واسعة في أرجاء فلسطين مع أحد أقدم مؤسسي الثورة وهو محمود علي أبو بكر من جنين، الذي كان من المقاتلين القدامى. وبين سنتي 1959 و1964، مارس ياسر عرفات بنفسه العمل الصحافي، من خلال كتابته في مجلة «فلسطيننا»، حيث أصبحت هي المنبر الإعلامي لـ «حركة فتح» قبيل انطلاق الكفاح المسلح.

بين سنتي 1961 و1972، سيعرف محمود درويش تجربة الاعتقال، إذ حكم عليه النظام الصهيوني بالسجن تسع سنين، بعد تصريحاته السياسية ضد الصهيونية، سيكتب خلالها قصائد ديوانه: «أوراق الزيتون» و«العصافير تموت في الجليل» الذي نشره عقب نكسة الـ 67 التي عاش مرارتها من داخل زنزانته. في تلك الفترة، كان ياسر عرفات يطوّر تجربته النضالية بعدما أسّس مع رفاقه «حركة فتح» سنة 1964، وأصبحت الممثل الأبرز للشعب الفلسطيني ونواة منظمة التحرير الفلسطينية، العضو في مجلس جامعة الدول العربية. ثم بعد الدعم المسلح ضد كيان إسرائيل مطلع سنة 1965 بـ «عملية نفق عيلبون».

وجاءت النكسة، فقبل عرفات بقرار التقسيم 242، ليصبح الأردن مقرّ قيادتها.

مرحلة التلاقي

بعد «عملية الكرامة» التي أثبتت فيها منظمة التحرير جدارتها في الصمود أمام الجيش الإسرائيلي، كتب محمود درويش قصائد ديوانه: «حبيبتي تنهض من نومها» الذي نُشر سنة 1970، تجاوباً مع بدايات العمل المسلح الذي يقوده ياسر عرفات، فكان أول تواصل غير مباشر من جهة محمود درويش بياسر عرفات.

وفي الوقت الذي كان ياسر عرفات يؤسس فيه قواعد جديدة جنوب لبنان، حصلت أحداث أيلول الأسود سنة 1971، فغادر غور الأردن برفقة المسلحين الفلسطينيين، واستقر في بيروت. بعد ذلك بسنة، سوف يخرج محمود درويش من السجن الإسرائيلي ويتوجه إلى الاتحاد السوفياتي، الذي لم ترقه الإقامة فيه، ليعود قافلاً نحو القاهرة، ويعمل مع محمد حسنين هيكل في جريدة «الأهرام»، وينشر قصيدته: «سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا» التي اعتبرها كثيرون عاكسة لمرحلة فتور ثوري لدى محمود بعد خروجه من السجن، وصدمته من النموذج السوفياتي الذي طالما آمن به.

لكن الموعد الحقيقي مع ياسر عرفات سيكون عند انتقاله من القاهرة للاستقرار في بيروت، سنة 1973. ستكون أطول فترة مجاورة بينهما إلى أن فرّقهما، لفترة، حصار بيروت سنة 1982. في تلك الفترة، عمل درويش رئيساً لتحرير مجلة «شؤون فلسطينية»، وأصبح مديراً لمركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بتكليف مباشر من ياسر عرفات. ستتوطد علاقة ياسر بمحمود إلى درجة أن كلّفه بكتابة أول خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، سنة 1974، حيث كتب درويش الجملة الأشهر في تاريخ الدولة الفلسطينية، وقد ردّدها العالم العربي بعدها، ولخّصت القضية الفلسطينية، وهي: «لقد جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية ثائر... فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي» في السنة ذاتها التي نشر فيها ديوانه: «محاولة رقم7».

وعند اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية سنة 1975، وجد ياسر عرفات نفسه في عين العاصفة، بما كان يعني أن يكون درويش نفسه في موقفه نفسه، ولكن من موقع الأديب والصحافي الذي يعكس موقف المنظمة ويدافع عن حقها في الوجود، فنشر ديوانه «تلك صورتها وهذا انتحار العاشق».

وخلال سنة 1975، سوف تبدأ شهرة محمود درويش في التحقق، وهو في خضم المعاناة، على يد الشاعر والفيلسوف اللبناني روبير عبد الله غانم، عندما بدأ هذا الأخير بنشر قصائد لمحمود درويش على صفحات الملحق الثقافي لجريدة «الأنوار» التي كان يرأس تحريرها.

كان لمحمود درويش الدور الكبير في ربط ياسر عرفات باليسار الإسرائيلي، وهو البعد الذي اعتبره كثيرون نوعاً من الاختراق الفلسطيني للكيان الإسرائيلي. فبفضل هذه «الوساطة» الدروبشية، أصبحت لياسر عرفات علاقة قوية بالصحافي الإسرائيلي اليساري المرموق أوري أفنيري، الذي كان يدافع عن وجهة النظر الفلسطينية في المعسكر الإعلامي الإسرائيلي.

غير أن الخلاف الأول والأكبر بين ياسر ومحمود، سوف يكون سنة 1977، على إثر نشر مركزه مقالةً كتبها صديقه إلياس خوري، منتقداً فيها ممارسات المنظمة، ما أغضب عرفات الذي قام بإرسال قوة أمنية لتداهم مركز الأبحاث للقبض على خوري، ما دفع درويش للاستقالة من رئاسة مركز الأبحاث. فكانت فترة قطيعة بينهما دامت ثلاث سنوات، غادر على إثرها إلى تونس، ولم يعد إلى بيروت إلا بعد نجاح وساطات للصلح بين الشاعر والثائر، فأسس مجلة «الكرمل»، لتمثل مرحلة جديدة في تبلور تجربة درويش الأدبية.

كان ياسر عرفات خلال فترة غياب درويش، قد عارض اتفاقية كامب ديفيد سنة 1978، واشتد عليه الحصار في لبنان، ليصل إلى ذروته عند محاصرة شارون لغريمه التاريخي، في حزيران (يونيو) 1982. وحينما كان ياسر عرفات يحصن موقعه في طرابلس عام 1983 لمواجهة المنشقّين عنه، إذا بمحمود درويش يفاجئه بزيارته سراً، في ظروف أمنية وسياسية وعسكرية غاية في الخطورة. تلك الزيارة التي ستظل ماثلة في ذهن الثائر، ركّزت وفاء وتضحية من الشاعر.

حينها أزّح تلك الملحمة التاريخية، برائعته الخالدة: «مديح الظل العالي»: «هي هجرة أخرى/... فلا تكتب وصيتك الأخيرة والسلاما/ سقط السقوط، وأنت تعلو فكرة/ وبدا / وشاما/ لا برّ إلا ساعدك/ لا بحر إلا الغامض الكحلي فيك/ فتقمّص الأشياء كي تتقمّص الأشياء خطوتك الحراما/ واسحب ظلالك إلى بيروت إلا بعد نجاح وساطات يعلقها وساما/ واكسر ظلالك كلّها كيلا يمدّوها بساطا أو ظلاما».

غير أن تلك المرحلة ـ برغم روحانياتها العالية، وشفافيتها الشاعرية ـ سوف تنتهي قريباً، بافتراق جديد بين ياسر ومحمود. توجه الأول إلى تونس، وظل الثاني مشرداً بين دمشق والقاهرة وتونس وباريس. فشغل منصب رئيس «الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين»، كما كانت لديه فرصة لدخول فلسطين زائراً والدته، بدعم وتسهيل من أحد الأعضاء العرب في الكنيست.

وبينما كان محمود يواجه تشرده، كان عرفات يواجه الانشقاق الأكبر في تاريخ المنظمة، والذي وقف فيه محمود درويش موقف الداعم لرفيق نضاله، متوجاً ذلك بديوان: «حصار لمدائح البحر» الذي حوّل ياسر عرفات إلى رمز لا يضاهى للثورة الفلسطينية. وقد ظلت هذه الصور متواترة في كتابات محمود منذ ذلك الوقت إلى آخر ما كتبه عنه.

ستمثل حادثة نجاة ياسر عرفات من محاولة اغتياله في تونس على يد الموساد سنة 1985 عنصراً جديداً، من عناصر الطابع الأسطوري الذي سيضفيه محمود على ياسر، بخاصة حينما تتوالى حوادث محاولات اغتياله أو موته.

مع اندلاع الانتفاضة الأولى التي أسّس لها ياسر عرفات سنة 1987 من مقر المنظمة في تونس، أطلق محمود درويش ديوانه الجديد «ذاكرة النسيان».

انتخاب محمود درويش عضواً في منظمة التحرير كان ضد قوانين المنظمة التي تشترط حضور درويش. وباقتراح من ياسر عرفات شخصياً، تم انتخاب محمود درويش عضواً في منظمة التحرير غيابياً، مخالفاً قوانين المنظمة التي تفرض حضور المرشح، ثم اعتمده مستشاراً خاصاً له، وهو ما يعكس المباشرة بين الشاعر والثائر، إلا أنّ كلاً منهما قد احتفظ بتلك العواطف النقية العميقة التي يستحيل أن تندثر، لمجرد التفاوت الذي حصل بين القصيدة والخريطة.

فقد أصدر محمود ديوان «لماذا تركت الحصان وحيداً» سنة 1995، وكان ياسر عرفات لا يزال حاضراً في قصائده بقوة، بل لقد تنبّأ فيه محمود بموت عرفات مسموماً من قبل إسرائيل، حين شبهه بالملك الضليل امرئ القيس، ممتزجاً مع شخصية المسيح المصلوب، وذلك قبل موته بعشر سنين. فقال: «يا ابني تذكّرْ: هنا صلب الإنجيلُ/ أباك على شوك صبارة ليلتين/ ولم يعترف أبداً. سوف تكبر يا ابني، وتروي لمن يرثون بنادقهم/ سيرة الدم فوق الحديد...».

وفي الوقت الذي تكرّست فيها المفارقة بين ياسر ومحمود، راح عرفات في مسار تكوين الدولة في إطار اتفاقية أوسلو، كما عقد اتفاق كامب ديفيد مع إيهود باراك، في ذات السنة التي ستندلع فيها الانتفاضة الثانية عام 2000. هذه الانتفاضة ستمثل سبباً مباشراً في بداية فرض الحصار على عرفات، حيث سيمنعه شارون من حضور القمة العربية في بيروت 2002، في السنة نفسها التي سيدعو فيها جورج بوش لتجاوز عرفات وتشكيل قيادة فلسطينية جديدة، ما اضطر عرفات للتنازل عن بعض صلاحياته الرئاسية. وبنوب أخرى محمود درويش.

وحين عودته إلى تونس، وجد ياسر عرفات عاصفة سياسية أمامه، بسبب ما تم اعتباره تنازلاً وتفريطاً كبيرين، كان محمود مرة أخرى واقفاً بجنبه، وداعماً له.

مرحلة الافتراق

في سنة 1989، بدأ ياسر عرفات اتجاه مسار السلام بكل قوة. فتحت الإدارة الأميركية له باب الحوار، خلال ولاية رونالد ريغان. وفي هذه اللحظة، بدأ محمود درويش، صاحب مقولة: «أميركا هي الطاعون والطاعون أميركا»، يجد نفسه غريباً عن هذا المسار، فأشغل نفسه برسائله مع رفيقه الأدبي سميح القاسم، حيث نشرا في العام الموالي كتاب: «الرسائل»، بخاصة أن ياسر عرفات قد توزّط من دون استشارة، في موقف دعم اجتياح الكويت، ما عرّضه لعزلة مزدوجة داخل المنظمة وفي العالم العربي. مع ذلك، وقبل انقضاء ذلك العام، استأمنه ياسر عرفات على كتابة البيان الختامي للمؤتمر الخامس لـ «حركة فتح»، الذي انعقد في تونس، مع أنه لم يكن عضواً فيها. وهي الوثيقة التي لا تزال تُعتبر مرجعاً تاريخياً في مسار حركة التحرر الفلسطينية.

سوف تمثل 1993 سنة القطيعة بين مساري ياسر ومحمود، بعد توقيع عرفات اتفاقية أوسلو. يومها، طلب درويش من عرفات قبول استقالته من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، إذ كان يدرك مدى فداحة انفجار العلاقة بين قطبَي الهوية الوطنية: السياسية والثقافية، رافضاً أن يتولى منصب وزير الثقافة الذي اقترحه عليه عرفات.

ومن تلك السنة، تراجع محمود عن دوره في تاريخ الحركة السياسية الفلسطينية عبر شعره ومقالاته، فانخرط كلياً في العمل الأدبي، وأصدر أربعة دواوين على التوالي: «ورد أقل»، و«أحد عشر كوكباً»، و«هي أغنية»، و«أرى ما أريد». حتى حينما عاد عرفات إلى رام الله، وعاد محمود نفسه إليها، كانت لقاءاتهما مع دفئها صامتة، مشفوعة بمعاني اللوم والعتاب. وبالرغم من القطيعة المباشرة بين الشاعر والثائر، إلا أنّ كلاً منهما قد احتفظ بتلك العواطف النقية العميقة التي يستحيل أن تندثر، لمجرد التفاوت الذي حصل بين القصيدة والخريطة.

فقد أصدر محمود ديوان «لماذا تركت الحصان وحيداً» سنة 1995، وكان ياسر عرفات لا يزال حاضراً في قصائده بقوة، بل لقد تنبّأ فيه محمود بموت عرفات مسموماً من قبل إسرائيل، حين شبهه بالملك الضليل امرئ القيس، ممتزجاً مع شخصية المسيح المصلوب، وذلك قبل موته بعشر سنين. فقال: «يا ابني تذكّرْ: هنا صلب الإنجيلُ/ أباك على شوك صبارة ليلتين/ ولم يعترف أبداً. سوف تكبر يا ابني، وتروي لمن يرثون بنادقهم/ سيرة الدم فوق الحديد...».

وفي الوقت الذي تكرّست فيها المفارقة بين ياسر ومحمود، راح عرفات في مسار تكوين الدولة في إطار اتفاقية أوسلو، كما عقد اتفاق كامب ديفيد مع إيهود باراك، في ذات السنة التي ستندلع فيها الانتفاضة الثانية عام 2000. هذه الانتفاضة ستمثل سبباً مباشراً في بداية فرض الحصار على عرفات، حيث سيمنعه شارون من حضور القمة العربية في بيروت 2002، في السنة نفسها التي سيدعو فيها جورج بوش لتجاوز عرفات وتشكيل قيادة فلسطينية جديدة، ما اضطر عرفات للتنازل عن بعض صلاحياته الرئاسية. وبنوب أخرى محمود درويش.

وحين عودته إلى تونس، وجد ياسر عرفات عاصفة سياسية أمامه، بسبب ما تم اعتباره تنازلاً وتفريطاً كبيرين، كان محمود مرة أخرى واقفاً بجنبه، وداعماً له.

مرحلة الافتراق

في سنة 1989، بدأ ياسر عرفات اتجاه مسار السلام بكل قوة. فتحت الإدارة الأميركية له باب الحوار، خلال ولاية رونالد ريغان. وفي هذه اللحظة، بدأ محمود درويش، صاحب مقولة: «أميركا هي الطاعون والطاعون أميركا»، يجد نفسه غريباً عن هذا المسار، فأشغل نفسه برسائله مع رفيقه الأدبي سميح القاسم، حيث نشرا في العام الموالي كتاب: «الرسائل»، بخاصة أن ياسر عرفات قد توزّط من دون استشارة، في موقف دعم اجتياح الكويت، ما عرّضه لعزلة مزدوجة داخل المنظمة وفي العالم العربي. مع ذلك، وقبل انقضاء ذلك العام، استأمنه ياسر عرفات على كتابة البيان الختامي للمؤتمر الخامس لـ «حركة فتح»، الذي انعقد في تونس، مع أنه لم يكن عضواً فيها. وهي الوثيقة التي لا تزال تُعتبر مرجعاً تاريخياً في مسار حركة التحرر الفلسطينية.

سوف تمثل 1993 سنة القطيعة بين مساري ياسر ومحمود، بعد توقيع عرفات اتفاقية أوسلو. يومها، طلب درويش من عرفات قبول استقالته من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، إذ كان يدرك مدى فداحة انفجار العلاقة بين قطبَي الهوية الوطنية: السياسية والثقافية، رافضاً أن يتولى منصب وزير الثقافة الذي اقترحه عليه عرفات.

ومن تلك السنة، تراجع محمود عن دوره في تاريخ الحركة السياسية الفلسطينية عبر شعره ومقالاته، فانخرط كلياً في العمل الأدبي، وأصدر أربعة دواوين على التوالي: «ورد أقل»، و«أحد عشر كوكباً»، و«هي أغنية»، و«أرى ما أريد». حتى حينما عاد عرفات إلى رام الله، وعاد محمود نفسه إليها، كانت لقاءاتهما مع دفئها صامتة، مشفوعة بمعاني اللوم والعتاب. وبالرغم من القطيعة المباشرة بين الشاعر والثائر، إلا أنّ كلاً منهما قد احتفظ بتلك العواطف النقية العميقة التي يستحيل أن تندثر، لمجرد التفاوت الذي حصل بين القصيدة والخريطة.

كان الأول هو اغتيال الموساد الإسرائيلي رفيق دربه خليل الوزير (أبو جهاد) المشرف المباشر على الانتفاضة خلال شهر نيسان (أبريل).

وخلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، سوف يعلن ياسر الاستقلال الفلسطيني، أمام البرلمان الجزائري، ولم يكن كاتب الإعلان الذي تلاه ياسر غير محمود.

أما الحدث الثالث، فقد كان يُفترض أن يلقي ياسر عرفات خطاباً جديداً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلا أن الولايات المتحدة رفضت منحه تأشيرة الدخول، فتقرّر نقل مقرها إلى جنيف.

ولأجل تخفيف الضغط عليه، دعاه صديقه وزير خارجية السويد حينها ستين أندرسون، ورتّب له لقاء مع وفد يهودي أميركي برئاسة محامية أميركية هي ريتا هاوزر. وفي هذه المناسبة، لم يستأمن على مرافقته إلا محمود درويش وياسر عبد ربه. لقاء كان الهدف منه اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير، في مقابل إعلان عرفات نبذ الإرهاب وقبول القرارات الدولية. أمر وافق عليه ياسر عرفات، واعداً أن يضمّنه خطابه، ذاك الخطاب الذي كلّف بصياغته مرة أخرى محمود درويش.

عنه محمود بقوله في قصيدته: «مطر ناعم في خريف بعيد»: «وطني لذة في القبور/ قبلتي أرسلت في البريد/ وأنا لا أريد/ من بلادي التي ذبحتني/ غير منديل أمي/ وأسباب موت جديد»... ولينتهي كل ذلك مع مرض عرفات الغريب سنة 2004، ووفاته في باريس، ودفنه في مدينة رام الله.

حضرة الغياب

في تلك المرحلة كلها، كان درويش قد كرّس نفسه لمساره الشعري، فنشر ديوان «سرير الغريبة» سنة 1999، وديوان «جدارية» سنة 2000، إضافة إلى مقالات وحوارات مختلفة سنة 2001. وكما كان ياسر عرفات حاضراً قبل ذلك، فقد ظل حاضراً في ما بعد؛ فقد نشر درويش ديوان «حالة حصار» ليعبّر عن حالة ياسر عرفات الذي انتهى به مطافه النضالي محاصراً في مقر إدارة السلطة في رام الله، تزامناً مع منع شارون لعرفات من حضور القمة العربية سنة 2002.

وفي السنة التي ستشهد وفاة عرفات، كتب درويش قصيدته: «لا تعتذر عما فعلت» ليعلن فيها: «لا تعتذر عمّا فعلت – أقول لي/ سري. أقول لآخري الشخصي: / ها هي ذكرياتك كلها مرئية: / ضجر الظهيرة في نعاس القطّ/ .... / «هل هذا هو؟» اختلف الشهود: / لعلهن وكأنه. فسألت: «من هو؟» / لم يجيبوني. همست لآخري: «أهو / الذي قد كان أنت... أنا؟» فغضّ / الطرف. والتفتوا إلى أمي لتشهد / أنني هو... فاستعدت للغناء على/ طريقتها: أنا الأم التي ولدته/ لكن الرياح هي التي ربّته/ قلت لآخري: لا تعتذر إلا لأمك!!!».

وعند وفاة عرفات، سوف يؤرّخ درويش لحظته تلك، بقوله: «فاجأنا بأنه لم يفاجئنا». وفي ذكرى الأربعين، كتب: «تأخر حزني عليه قليلاً، لأني كغيري توقعت من سيد النجاة أن يعود إلينا هذه المرة أيضاً ببداية جديدة، لكن الزمن الجديد أقوى من شاعرية الأسطورة ومن سحر العنقاء... لم ينتصر في المعارك العسكرية، لا في الوطن ولا في الشتات. لكنه انتصر في معركة الدفاع عن الوجود الوطني ووضع المسألة الفلسطينية على الخارطة السياسية الإقليمية والدولية، وفي بلورة الهوية الوطنية للفلسطيني اللاجئ المنسيّ عند أطراف الغياب، وفي تثبيت الحقيقة الفلسطينية في الوعي الإنساني، ونجح في إقناع العالم بأن الحرب تبدأ من فلسطين، وبأن السلم يبدأ من فلسطين».

وبعد وفاة عرفات، لن يتأخر درويش في اللحاق به، فقد فعل ذلك قبل انقضاء أربع سنوات، نشر خلالها ستة دواوين وكتاباً نثرياً، بعدما نعاه مرتين في نصّ لا يزال حاضراً إلى اليوم. لقد التقى ياسر ومحمود، في معظم مسارات حياتهما، لأن عرفات كان سياسياً حالماً، ودرويش شاعراً براغماتياً؛ فعرفات لم يكن ذلك السياسي البراغماتي الفجّ، فقد رفض إملاءات باراك في كامب دايفيد، وقبل أن يستشهد محاصراً، كما أن درويش لم يكن ذلك الشاعر الحالم، فقد قبل قرار التقسيم، وشارك في التفاوض مع الكيان الإسرائيلي.

وبين السياسي الحالم والشاعر البراغماتي، التقت السبل في نقطة ما بين شخصيتين طبعتا بمسارهما تاريخ القضية الفلسطينية ومن خلالها تاريخ العرب المعاصر، على الرغم مما كان بينهما من تمايزات.

* باحث وإعلامي مغربي

فصل من رواية

ضربة شمس (*)

منمنمة من العصر المملوكي

صقر عرب

بدأتْ ترد أخبار وحكايات مخيفة ومقلقة عن المصابين، وكيف يمرضون ويتألمون ويموتون، وينقلون العدوى إلى أي شخص بالتنفس أو اللمس وحتى صدفة. وعمّ الذعر والهلع، وتمّ إغلاق باب البرج. لم يعدْ أحد يدخل أو يخرج، باستثناء جنود أسطار الصحية الذين يأتون إلى البرج بالتموين، وصار الجميع يبتهلون إلى الله متضرّعين أن يمرّ هذا المرض القاتل المخيف الذي حلّ عقاباً على الخطايا والآثام. دعوا الله أن يبعده عنهم، وتضرعوا إليه ألّا يصيبهم منه مكروه، أو يصيب أحداً بسوء.

لكن الوباء لم يترُكْهم بحالهم وشأنهم. أصيبَ ثلاثة جنود ممالیك، وأربعة عمال وعاملات ممالیك بالمرض، وغادروا البرج للعلاج، ولم يعدْ منهم أحد. كما أصيبَ المملوك نور الدين أيوب التركماني بالعدوى، وبدا عليه الصداع والإرهاق وشكا من الآم بالعضلات، وشُخّنة مفاجئة مع رعشة وإسهال، وبدأ ينزف من أنفه دماً مُبقعاً، وتحول شكله إلى اللون الأسود، وجرى نقله إلى بيمارستان بين القصرين، بعدما تورمت الدمامل أسفل جلده، وتبقّعتْ باللون الأحمر، وارتفعتْ حرارته، ولم يُعرفْ عنه شيء، وبقي أصحاب البرج متلهّفين لعودته، أو سماع خبر يطمئنهم. لكنهم لم يسمعوا شيئاً، ولم ترِدْ أية أخبار، وبدؤوا ينسيانه ما عدا صديقه وجاره في الغرفة جميل الدين حسن الكفراوي المصري الذي بقي يفكر به طويلاً، وظلّ يتذكره طيلة الوقت أثناء إغلاق البرج في شهور الصيف الطويلة المقلقة، ويفكر بأحبائه في كفر أخشويش، وهل ما زالوا يتذكرونه، أم أنهم نسوه منذ مدةٍ بعيدة.

كانت أيضاً مملوكتان أخريان، تسكنان في وضع الطابق العُلوي، تتحدثان همساً عن وضع المملوك الصغير نور الدين أيوب التركماني، وتتمنيان لو أنه لا يزال على قيد الحياة فيعود، وتذرفان الدموع. لكنهما تجنبتا ذكر ذلك أمام الصغير جميل الدين الكفراوي الذي سألهما عنه مراراً، فردّتا أنه بخير، وسوف يعود حالما يشفى. وقامتا وأغدقتا عليه المزيد من العاطفة والحنان.

قال الراوي: طالتْ أيام الوباء، وتوقفتْ كلّ أعمال التدريس والتمرين، وتوقف كل شيء. وبدا التوتر والخوف على الوجوه، واستبدّ القلق بالجميع. وصار المماليك الكتابية الفتيان يمضون الوقت بكامله في الحديقة الكبيرة التابعة لبرج العمائر، ولا يفعلون شيئاً سوى الجلوس بظل أشجار التوت والكافور العملاقة. لم يعد أحد يسألهم عن أداء الصلاة، ولا عن أي واجب أو عن أي شيء، وتركوهم وشأنهم. وقالوا لهم: — اذكروا الله كثيراً، واطلبوا منه الرحمة والنجاة.

اتّبع الأمير ظاهر الدين كيفوريان خطة قضتْ بأن يبتعد الأولاد عن بعضهم طيلة النهار والليل، وأن ينام كل مملوك بعيداً عن الآخرين، منعاً لالتقاط العدوى، وهدّد بأنه إذا ما وُجد مملوكان ينامان قريبين من بعضهما فسوف يتم إلقاؤهما من سطح البرج الذي صاروا ينامون عليه في فصل الصيف، بعد أن نصبوا لهم خيمةً كبيرةً على السطح من القصب والقش اليابس، حتى لا يتم نقل عدوى الطاعون من الشخص المصاب إلى الآخر السليم.

لكن الخوف من الإصابة بالوباء كان كفيلاً بردع هؤلاء الفتيان، وكافياً لتقيّدهم بالتعليمات أكثر بكثير من التهديد برميهم من السطح العالي. صارتْ تأتي أخبار من مجموعات الأستدار المؤلفة من امير وخمسة جنود، المشرفة على تزويد مطابخ ممالیك السلطان الكتابية بالغلال والماكل لإطعام سكان برج العمائر وغيرهم من ساكني تلك الأبراج والقلاع، ومن استدار الصحية خاصة السلطان الجديد صلاح الدين الأشرف خليل بن قلاوون ثامن ملوك الترك المماليك في مصر والشام، الذي خلف والده السلطان المنصور على السلطنة، والذي أوصى بالاهتمام بمماليكه في هذه المحنة الشديدة، وأمر بفتح أهراء الغلال للضرورة بعد حلول المرض لتغذيتهم.

روتْ تلك الأخبار عن أمور مرعبة مثل وجود جثث لأشخاص ماتوا بالوباء في ذات اليوم، وتم إلقاؤها في الشوارع والأزقة ليلاً، ولم يُعرفْ أصحابها، وأنه تمّ إحصاء حالات وفاة عشرات الأشخاص ناتجة عن هذا الداء في يوم واحد بالقاهرة، وأنهم صاروا يحفرون في القرافة الكبرى حُفراً كبيرة يدفنون فيها الموتى، حفرة للذكور، وأخرى للإناث. لكنهم في الأخير صاروا يلقون الموتى من ذكور وإناث في حفرةٍ واحدة، وكيفما كان. ولم يعودوا يميزون، وأن الشيخ الذي يصلّي على الموتى صار يصلّي بسرعة من مكان بعيد لخوفه من التقاط العدوى، ولكثرة قيامه بذلك الفرض الديني طيلة النهار.

وزُوِيَ خبر مرعب كالتالي: «إنه عند إلحاد عدد من الموتى بالتراب، سمع الشخص الذي يقوم بإهالة التراب على الموتى أصوات استغاثة وأنين آتية من القبر الجماعي، واعتقد بأن الأصوات انبعثتْ من ثلاثة أشخاص أو ربما من أربعة، فهو لم يستطع أن يميز. لكن حفّار القبور أصمّ أذنيه عن سماع تلك الأصوات المذعورة المستغيثة، وقام بسرعة بإهالة التراب عليهم، وفرّ مسرعاً وابتعد خائفاً. وقالوا إنه أُصيب بالجنون، وقال آخرون بل إنه التقط العدوى قصاصاً عادلاً على فعلته الشنيعة، ومات بعد عشرة أيام. وهكذا نال الجزاء الذي يستحقّ». ورد آخرون بأن ذلك لم يحصل ولا أساس له، وما قيل هو مجرد تهيؤات وتخيّلات.

وروى آخرون بأن أمثال هذه الحادثة تكررتْ مرات عديدة، وبغير مكان. وأمر والي القرافة أن يتم حفر حفرتين كبيرتين كل يوم سلفاً، ليتمّ دفن الموتى بسرعة. وقال جنود الأستدار بأنهم خائفون جداً بعدما شاهدوا مئات المصابين في البيوت وعلى الطرقات، وقد أصابهم الضعف والهزال، وصاروا جلداً على عظم، ولم يبقَ منهم إلا تورمات سوداء، أو حمراء كبيرة، ودمامل بشعة تحت الجلد وفوقه. كان هؤلاء المرضى يشكون من الآم بالعضلات ويرتعشون، ويهزّون رؤوسهم بشكل سريع. البعض يتقيأ ما في معدته، ومن كان مصاباً بالإسهال كان يتمّ الإجهاز عليه فوراً، وأن أكثر ما يشكون منه هو الحرارة التي كانت تستمر وقتاً طويلاً، وصار لونهم أسود. وزعم آخرون بأنه جرى حرق عدد من الموتى في عدة أماكن! وأنهم يدعون الله ليرفع هذا الكابوس القاتل عن الناس الذي هو إشارة وعلامة من علامات الساعة وقرب يوم القيامة.

لم يترك الأمير ظاهر الدين كيفوريان مماليكه، ولم يتخلّ عنهم في هذه المصيبة. راقبهم عن قرب دون أن يختلط بهم، ومنعهم من الاختلاط بأحد أو ببعضهم. وظلّ يوجههم، ويحثّهم على الإكثار من النظافة وغسل وجوههم، وفرض عليهم الاستحمام يومياً بمياه النيل، وطلب منهم أن يخبروه عن أي شخص ترتفع حرارته أو يُصاب بالتقيؤ، أو الإسهال ليُعالج فوراً، ولفصله عن الباقين. لكنّ الأزمة مرتْ بعدما استمرتْ طيلة أيام الصيف، وبعضاً من فصل الخريف.

ففيما كان المماليك الكتابية نائمين ليلاً على سطح البرج في أواسط شهر هاتور(1)، استيقظوا فجأةً بعدما امتلأت السماء بالبروق وبقصف الرعود، على هطول الأمطار الغزيرة التي نزلت دفعةً واحدة وبغزارة، وبللت ثيابهم وفرشهم. فنزلوا بسرعة من أماكنهم. أخبرهم الأمير ظاهر الدين كيفوريان بأن الطاعون سيختفي عند هطول المطر ولن يعود ثانيةً.

— عليكم أن تفرحوا بهطول المطر، فهو البشارة بزوال المرض. لا طاعون بعد الآن، والخطر زال.

(1) شهر قبطي، يقابل شهر تشرين الثاني (نوفمبر)

(*) فصل من رواية «ضربة شمس: سيرة المملوك الضائع الأمير حسن المصري»، الصادرة حديثاً عن «الدار العربيّة للعلوم ناشرون/ بيروت»، للكاتب اللبناني صخر عرب. هذه الرواية هي الخامسة للكاتب، بعد: «الأمل والمطر»، «نسيم الشمال»، «حكايات منسية من المدينة» و«أوراق كاتب عدل».

شذرات

بأصابعي أحرث ليل صنعاء العجوز

صدام الزيدي *

أتخطى 3 مخابز، لأصل إلى الرابع البعيد، كي أعثر على رغيف خبز ساخن، خرج لتوّه إلى أرض الله. لا يهمني كم هي المسافة، فأنا شاعر جال في الأرض، وسبح في السماء، ويأكل الآن لبناً (وبسباساً) وخبزاً.

■■■

المجانين وحدهم، يكتبون هذا... الشعراء أيضاً، بحث دائب عن الدفء في الأعالي، وسفر ممتدّ إلى ما وراء الكتابة.

■■■

تمنحني هذه النوتة الزرقاء، إمكانية أن أحرث فضاءً شاسعاً، بأصابعي النحيلة، وأن أحرثني في أعماقي، في ليل صنعاء العجوز... لأكتنز المتاهات التي عاركتني، ولأفتتح مدائن من ابتكار غاباتي الليلية.

■■■

أبدأ في أن أكون واقعياً وأنتهي إلى أن أصير فايسبوكياً... أدمّر قوانين الكتابة، ممزّقاً أسلاكها المحتشدة في وريدي، لحساب كتابة بسيطة كنزهة جدتي الصباحية على مروج البلاد و«شُعُب احمادي».

■■■

التدمير آلة جميلة ابتكرتها لإيقاف شيطاني الليلي عن الانفعال.

■■■

أكتب ما سبق، وأرمي به إلى صفحتي، ضارباً بكل شيء في غياهبه، ومستعيناً بمراوغاتي حين أنفذ من كوكب جبليّ إلى مجرة رقمية في المنافي البكر لأصابعي.

■■■

يمكنني ترك نقاط كثيرة، في منتهى الحقل البهيج، دون أن تنهار أعمدة المستقبل الافتراضية، هكذا إذن، هو الجنون الحقيقي.

■■■

ليل مترنّح وكتابة أفقية مترامية وحقل أمنيات يمتدّ من صنعاء إلى جزيرة حنيش الكبرى في ناحية المغيب المريب.

■■■

أتخطى 3 مخابز لأشتري رغيفاً ساخناً، تحيط بي حفنة كلاب مزاجية، في منتصف الشارع المتعرج، وأرفض التوقيع لعاقل جديد لحارتنا الطارئة، متعلّلاً بأن الأمر برمّته «لا يعنيني».

■■■

أبحث عن أسطوانة غاز فارغة لأملأها بقصائدي الجهنمية، بعد أن فرغ مطبخنا من النار وامتلأ بنا.

■■■

من يملي عليك هذه الكتابة؟ - قل: من يكسر كل هذه الأغنيات في طريق الليل؟

* صنعاء/ اليمن

شعر

قصائد السيراميك

فيديك سيبتي *

1- الآن أنزل عن جبل السيراميك
رَحلةً
في أسفله تنفتح الشبابيك
على البهو
ذاك الذي يشبه غرف الانتظار في المستشفيات

2- السماء كانت صلبة هذا الصباح
مددت يدي نحو شعري المتيبّس
أنفي سقط عمودياً على الأرض
إصبعي الأوسط تناثر على البلاط
قلت بينما دماغي يفسّر لعينيّ الصور التي في المكان
«ها أنت في عالم السيراميك»
يا لَجماله عالم السيراميك

3- في عالم السيراميك
الأبيض ليس لوناً
إنه كلّ الألوان
عمّال عالم السيراميك
يعملون في فلكَ الأبيض الواناً

4- عالم السيراميك
مأخوذ بسيراميكيّته
لا شيءَ يعلو على ذلك
السيراميك إله عالم السيراميك
في عالم السيراميك
كلّ سيراميكيّ مسؤول عن الألوان
لئلّا تبور

5- يقفزُ ضفدع أبيض

كاتالين هريميوتلي (2018)

تتمايل زهرة بيضاء
يطير عصفور أبيض
يلاحقه أولاد سيراميكيون بيض
بسكون
بينما نور يصل من آخر المجرة
مستقيماً
مباشراً
فرحاً
كما لو أنه مصنوع من السيراميك

6- ترتفع الحرارة بسرعة
ثم تنخفض ببطء
بخار خفيف يشعّ في المكان
كل شيء يلمع
في نواحي عالم السيراميك
الشاسعة البياض

7- المدعوّون يتأخرون عن الموعد
الداعون يتأخرون أيضاً
هذه عادة طريفة في عالم السيراميك
«التأخّر في سبيل الاسترخاء»

8- لا تسرق امرأة السيراميك
رجل آخرى في موسم التزاوج
بعده يمكنها أن تختار أيّ سيراميكي تشاء
امرأة عالم السيراميك حرة
قدر ما تحتاج

9- في عالم السيراميك
الأولاد لا يأبهون للألعاب
سرعان ما تتكسر
يلعبون ببعضهم
دائماً ما ألبسُ الجلاببَ المزركشة
برسومات الورد
واضع، على نحو السُّنّة المُحببة
أمام مدخل بيتي
نباتاً أسيوياً طويل الساق
لا يُشبهُ «البامبو»
ولكنه يحملُ الكثير من مزاياه
ولا يموت من لفحة الشتاء
كلّ الورود تُفرِحُ أنفي الغيور
إلا «زهرة الجثّة»
هل سمعت بها من قبل؟
إنها أكبر أنواع الزهور النادرة في العالم
تزهرُ ليوم واحدٍ فقط
تعيشُ أسبوعاً
ثم تموت
ليس في بلادنا عطر يموت عندما يكبر
كلها تموتُ صغيرة
تأخذها الملائكة الجسانُ لحدائق الجنة
ثم يبعثها الله لنا طيوراً
على ألوانها
وهكذا الحال
«الكلّ ينجذبُ للبقاء... الكلّ يستحيلُ ذا جناحين... ويُحلّق»

* ديربورن هايتس/ الولايات المتحدة الأميركية

باقةُ زهورٍ لجثّة

مريم طبطبائي *

أنفكَ الصغير
يميلُ إلى الورودِ الشمالية
أنت حتماً مصابٌ بـ«التوحّد الأنفي»
هل شممتَ سابقاً
عطر «مالايانا»،
أو ما يُسمّونه بلغة ضادنا
«زهرة البرتقال»
في حديقة «بهانج» الساحرة في ماليزيا؟
تقولُ تقاليدهم
وبعضُ عرّافاتهم
إنها تجذبُ الكثير من الطيور الآسيوية
وقلبي - كما تعلم - طائرٌ مشاكس
لذا لا ينجذب غالباً
إلا لدلع الزهور هناك...
أحلفُ أبها «السيد الأخضر»
ذات يوم
أن يتحوّل أنفي إلى وردة مخطّطة
كبيرةٍ جداً
من فئة الأوركيد النادرة
تلك التي لا تنمو إلا في إحدى جزر «بينانج»
أو على الأقل
زهرة الـ «باغودا»؛
أجمل الأزهار في كوالالمبور
وأنا أشمّ كل أحضان الأمهات
وهنّ يُغنّينَ لأطفال بعمر الزهور
تموت كما «شقائق النعمان» في يمن
الأرض سريعاً...
لماذا تبتسمُ كمن يأكل «الحامض» التركيّ؟
أتشعر بالعنصرية تجاه حاسّة شمّي؟
لا تفعل
أنا لا دخل لي بعمل الملائكة
ولا بتكوين الأعراق والنُّطف
لكن ربما كنتُ ذات شعور
عندما أخذوا طينتي من التراب الحنطيّ
ورشّوا عليّ عطر أمي «حواء»
أنا بأمومتي الأولى
حين كنتُ لا أزالُ في عالم الذرّ
وأشهدُ الربّ على انحنائي لعوالم
الجمال
ويوم كان منزلي «كوكب الزُّهرة»
ورأيتُ من الورود أصنافاً تسبحُ وتُسبّح
أدركتُ حينها أنّي
مُسيَّرة في انجذابي للورد والطين
ومُخيَّرةٌ بين الجنة والنار
وقراءة الدواوين والتغزّل بالطواويس
لذا
الفرح الذي يتركونه على اللمعان
ناصع أيضاً
أطفال عالم السيراميك
بينما يكبرون
يرافقهم الفرح مختبئاً في ظلالهم

10- حين تصل العتمة
ترمي نجمة ضوءها على جبل السيراميك
يترحلق الضوء من هضبة إلى هضبة
فيخرج السيراميكيون للاحتفال.
في كل يوم يحتفلون بنجمة جديدة
تعبرهم ضوءها

11- من أجل عالم السيراميك
يمكنك أن تتخلى عن أمك
عن حبيبتك
عن فكرة المستقبل
لكن ليس الأرض
أنت من عالم السيراميك المشعّ
وإليه تعود

12- الحيرة واحدة من الشيم
الرجل المحتار نبي أو عرّاف
لا يمكن أن يتخلّف عن هدوء المكان إلا المحتارون
وهذه منحة غشاوة الأبيض

13- من يشعر أنه مخطئ
أو بالذنب لفعلة ارتكبها
يكسّر سيراميكه
ويدمجه بسيراميك الأرض

* لبنان

ارلت ــ «سرّ أغنية الطير» (كولاج رقمي ــ 2020)

فكر

ماذا يمكن أن تتعلّم أوروبا من الفلسفة العربية؟

سونيا حجازي*

كتب مايكل فري كتاباً رائعاً عن المفكّر السياسي المعاصر ناصيف نصّار الذي كرّس حياته، منذ عام 1967، تاريخ إنجاز أطروحته عن ابن خلدون، في درس مسألة نظام اجتماعي عادل داخل لبنان وخارجه. اليوم، يقدّم Frey محاولة أولى عن أعمال نصّار بلغة أوروبية. محاولة يقول فيها فري إنه يتعبّن، على أي شخص يخطط لخدمة الفلسفة من خارج أوروبا، توفير أدوات المائدة الصحيحة، وإلا فلن يمتلك أيّ شخص - بصرف النظر عن عدد قليل من المتخصصين في هذا المجال - الأدوات اللازمة لفهم ما يجري هنا ونوع الفكر الذي تنطوي عليه.

لذلك، بدأ مايكل فراي كتابه mit Gemeinsinn Liberalismus (الليبرالية والحسّ السليم، فلسفة ناصيف نصّار السياسية في السياق اللبناني) الصادر باللغة الألمانية (2019) بالسؤال العام: كيف يمكن للمرء قراءة الفلسفة العربية المعاصرة؟

يقدّم فري لفيلسوف غير معروف إلى حدّ كبير في الغرب، على الرغم من أنه أنتج مجموعة واسعة من الأعمال، وقرّاؤه كثر في العالم العربي: ناصيف نصار، المولود في عام 1940، كان أستاذاً في الفلسفة في الجامعة اللبنانية حتى تقاعده في عام 2005. بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في جامعة السوربون، عاد إلى وطنه في عام 1967 ومنذ ذلك الحين توقّف عن النشر باللغة الفرنسية، واختار الكتابة باللغة العربية بدلاً من ذلك.

كانت روح التفاؤل السياسي في الستينيات من القرن الماضي أكثر جاذبيةً للمؤلف الشاب من مهنته في الغرب. في بيروت، قام بتدريس فكرته عن نظام سياسي اجتماعي جديد في بيئة أكاديمية: الجامعة، وفي الوقت نفسه قام بتدريب معلمي الفلسفة على العمل في المدارس. بعد انحسار الاستعمار، وفي دول الشرق الأوسط، كان الجدل الدائر حول كيفية جعل تلامذة المدارس قادرين على التفكير المستقل، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور الفلسفة كنظام أكاديمي. هنا، أصبح نصار ناقداً نشطاً لأي شكل من أشكال النظرة للعالم المغلق، والفيلسوف السياسي الذي ما زالت أعماله تنشرها أهم دور النشر العربية.

يقتبس فري من زميله المغربي محمد مصباحي الذي يصف الفلسفة، مثل الكثير من المحتجّين المغاربة، بأنها «مثيرة للمشاكل»، تختبر باستمرار الخطوط الحمر. مايكل فري قادر على توضيح حيوية النقاشات الفلسفية مع مجموعة متنوّعة من الإشارات التبادلية الرائعة إلى وسائل الإعلام العربية، الرقمية والتناظرية. ويشير إلى الأصوات المختلفة بين بيروت والدار البيضاء التي تعزو إلى مزيد من الثقة بالنفس مما يحدث في كثير من الأحيان خارج المنطقة. في عام 2018، تمّ تكريم ناصيف نصار من قبل «معهد باريس موند» العربي، بالتعاون مع الجامعة الأنطونية في بيروت، على عمله في حياته.

يمهّد فري بمقدمات مستقلة إلى اثنتي عشرة دراسة وست مجموعات من المقالات للفيلسوف. هذا بحد ذاته عمل مثير للإعجاب، ويستحق قراءة الكتاب لهذه المقدمات وحدها. فري قادر على قطع مساحات كبيرة من الفهم من خلال مجموعة العمل هذه.

يُنشر كتاب مايكل فري في وقت يناضل فيه لبنان مرة أخرى من أجل تقسيم عادل للسلطة، ويصبح التمثيل النسبي الديني موضع تساؤل جوهري. لذلك، إنها لحظة جيدة أن نتعرف إلى مفكر لبناني بمجموعة ناضجة من العمل حول الليبرالية والديمقراطية والعدالة، والتي لدينا الآن مقدمة أولى بلغة أوروبية.

تبرز نقطتان أساسيتان في عمل نصار ككل: التغلب على التفكير الأيديولوجي

يرفض جميع أشكال النسبية الديمقراطية التي انتشرت في القرن الحادي والعشرين

الذي يقود المجتمعات إلى الهاوية السياسية مراراً وتكراراً، ومسألة نظام اجتماعي عادل. النقطة الأخيرة، على وجه الخصوص، بدأها منذ نشر كتابه The Logic of Power أو «منطق السلطة. مقدمة لفلسفة الأمر» في عام 1995.

يشير فري إلى المكان الذي يرتبط فيه فكر نصار بفلسفة الحداثة الغربية، وكيف يثير في الوقت نفسه أسئلة وجودية تهمنا جميعاً. «أخذ كل من نصار وهوبز التفكك الطائفي لمجتمعيهما وتجارب الناس من الظلم داخلهما كأساس لإعادة التفكير في السياسة». ويضيف فري: «من يقارن كيف تقف الأمور حالياً في أوروبا، على سبيل المثال، مع الشروط المجتمعية المسبقة للبيرالية وروح المجتمع؟

قد يكون، من الاهتمام، التفكير المتبادل، هنا؟ ما الذي يمكن أن يقدمه النموذج الليبرالي للمجتمع في عصر الشعوبية - وقبل أي شيء، لمن؟ ماذا سيحدث عندما لا ترغب أغلبية في أوروبا أو الولايات المتحدة في الديمقراطية؟ كل هذه الأسئلة تتطلب عناية عاجلة تتجاوز الحدود المألوفة.

تم فتح المناقشة (حتى الآن على الأقل) للآخرين في اتجاه واحد فقط. يجب أن توضح هذه الأسئلة أن الفلسفة يمكن أن توفر تضامناً حقيقياً يأتي من روح العقل - هذه هي الطريقة التي يجب أن نفكر بها في جوهر عمل نصار، والذي يرفض فيه جميع أشكال النسبية الديمقراطية التي أصبحت منتشرة على نطاق واسع في القرن الحادي والعشرين.

تمّ نشر كتاب فري في وقت كان فيه لبنان يقاتل مرة أخرى من أجل تقسيم عادل للسلطة، وأصبح التمثيل النسبي الديني موضع تساؤل جوهري. كما رأينا في الأسابيع القليلة الماضية، يرغب الكثير من المواطنين في التخلص من شكل سخيف من ديمقراطية الحصص، والذي تمّ فرضه أيضاً على العراق في عام 2003. وتجدر الإشارة إلى أن فري، في نهاية دراسته، يقدم توقعات متفائلة لمنطقة العالم العربي: لقد أثبتت الاحتجاجات أن الأفكار التحررية والنقدية ترفض أن تُمحى، وأنها «تسري بشكل متزايد في مجال الحياة اليومية أيضاً».

فشلنا في ترجمة وقراءة المفكرين مثل ناصيف نصار (وغيره من الفلاسفة غير الأوروبيين) يؤدي في كثير من الأحيان إلى استنتاج خاطئ مفاده أنه لا يوجد مفكرون ناقدون أو ينتقدون أنفسهم، أو أي نقاش عام حولهم.

* باحثة ألمانية في الدراسات السياسية

شعر

إنصاف الأعور معضاد: ضحكات مسروقة من ثغر النساء

حسام معروف

أعادت «دار رواشن للنشر» أخيراً إصدار مجموعة «الله والحبّ اليابس» للشاعرة اللبنانية إنصاف الأعور معضاد، بعد ستة عقود من نشرها. وكانت الشاعرة قد رحلت عن عالمنا في عام 2013، مخلفةً ثماني مجموعات شعرية، والأعمال الشعرية الكاملة عام 2001. ويعد الناشر في مقدمة المجموعة بأن تكون هذه خطوة أولى نحو سلسلة منشورات للشاعرة. في نصوص هذه المجموعة، تصارع الشاعرة اللبنانية، مكوّنات الحياة البائسة، تستدعيها، لتعرّيها أمام الوعي، وتضعها في نصابها الحقيقي أمام العين.

معضاد تطرح صرخاتها في وجه الحياة المعتمة، وتعيد في نصوصها الضحكات المسروقة من ثغر النساء على طريقتها. فليس للمظلوم إلا حلم، يرى فيه ضحكاته التي طحنتها عجلة الزمن، وشراسة الإنسان. يمكن للشعر فعل ذلك، يمكنه كسر الجمود داخل الذهن البشري، ليحرك فيه أسئلة الحياة المشروعة، وينبت فيه شجرة، تعبر عن بذرة مدفونة في التراب لوقت طويل. إنها لحظات تأملية لرؤية الخضار مرة أخرى، وسط سواد الأشياء المحترقة من حولنا. تخاطب معضاد النخبة القاسية لتذوقنا مكوّنات العالم، بعقل عاش في منتصف القرن الماضي، وتدخل الشاعرة واقع الألفية الميلادية الثالثة، كأنها بعينها، ومن ثقب واسع، كانت ترى مستقبل الأرض، بعد ستة عقود. هذا عصر كورونا أيتها الشاعرة العابرة إلى كل زمن، هذا عصر فرقة البشر، وتباعدهم الاجتماعي، حيث ينكسر الإنسان الضعيف مرة أخرى، كان الشعر يراه هكذا وكنتِ أنت كذلك، بمعايير زمن ماض.

شعر معضاد ينطلق مكثفاً متراصّاً من دون فراغات، بلغة تحتاج إلى الغوص بعمق لاستكشافها. في ثيماته المختلفة، تظهر جمل الاعتراف، والجمل التوصيفية، الدائرية، حيث تعيد تكرار جمل مطلع النص في الكثير من قصائدها، وكأنها هي البؤرة التي تدور حولها بقية الصور، كما في نص «الله والحب اليابس».

في رحلة الإنسان مع البكاء، ينشغل الجسد بتفادي المزيد من الوخز، ويبحث عن طريقة لنسيان الأصوات المصاحبة للألم. ذلك الضجيج الذي يغطي على صوت الموسيقى في العالم، ليصمّ آذن الإنسان عن الجمال. إنها تأملات على شكل دمع أسود، تحاكي الشاعرة من خلالها هياكل صفقها الألم في منتصف الطرقات، فتوقف الإنسان عن ممارسة فرحه. بهذه الشحنة الجافة تخاطب معضاد الحياة عبر نص «أيها الألم»، فتكتب: أيها الألم/ تقع وراء العين... وراء الخطى/ ونبكي، لأننا أجساد/ لأن لحومنا تدميها الدبابيس/ ونبكي، لأننا نقع وراء نفوسنا/ ولا نستطيع الرفض/ لا نستطيع شرب الماء/ أيها الألم/ بدون انقطاع نبكي/ لأن الجنون في بلادي دفن/ وضع في كهوف عتيقة/ يأكله العفن/ التراب البكر/ فقد رائحته الأولى/ بقينا دون جمال».

وبينما يمارس الإنسان ضعفه، يمارس الشعر ثورته وغضبه. لا شيء رقيقاً كالشعر، ولا شيء قاسياً مثله. بواسطة نصوصها، تُصدّر الشاعرة السياسة والعادات والتقاليد، وتوابيت المجتمع المتحكّمة بالإنسان، إلى مسرح العرض، باحثة عن اللحظة الكاشفة، لتصرخ في وجه ذلك كله، وتنهى، وتنفي وتنهر، وتتحدى كل الطواغيت بلغتها الحية. هنا جزء من فلسفة المجتمع المفروضة على جسد الأنثى، فلسفة جامدة، يتغير الوقت على الدوام، وتبقى هي ثابتة مثل قبر معتم. لم يكن اعترافاً بقدر ما هو سخرية، سلوك معضاد الشعري في وجه المجتمع، فإقرارها بأنها أنثى، تحترم الأسياد، وتخيفها رائحة الدم المسيطرة في قصص الجدة، يعتبر جلداً صريحاً للنظام الاجتماعي، حيث تكتب في نص «لا تقطع يدي»: «لا تقطع يدي/ لا تصفع وجهي/ يتيمة يا سيدي/ يجب أن يحميني سقف/ إنني أنثى في هذه البلاد/ يجب أن ألبس الرداء/ وأحترم الأسياد./ أتذكر جدتي/ قبل كل نوم/ كانت تقص عليّ القصص/ عن نار جهنم/ وعذاب الدم... الدم»

شعر معضاد ينطلق مكثفاً متراصّاً بقدر ما هو سخرية، سلوك معضاد الشعري في وجه المجتمع، فإقرارها بأنها أنثى، تحترم الأسياد، وتخيفها رائحة الدم المسيطرة في قصص الجدة، يعتبر جلداً صريحاً للنظام الاجتماعي، حيث تكتب في نص «لا تقطع يدي»: «لا تقطع يدي/ لا تصفع وجهي/ يتيمة يا سيدي/ يجب أن يحميني سقف/ إنني أنثى في هذه البلاد/ يجب أن ألبس الرداء/ وأحترم الأسياد./ أتذكر جدتي/ قبل كل نوم/ كانت تقص عليّ القصص/ عن نار جهنم/ وعذاب الدم... الدم»

شعر ينطلق مكثفاً متراصّاً من دون فراغات، بلغة تحتاج إلى الغوص بعمق لاستكشافها

وبينما يمارس الإنسان ضعفه، يمارس الشعر ثورته وغضبه. لا شيء رقيقاً كالشعر، ولا شيء قاسياً مثله. بواسطة نصوصها، تُصدّر الشاعرة السياسة والعادات والتقاليد، وتوابيت المجتمع المتحكّمة بالإنسان، إلى مسرح العرض، باحثة عن اللحظة الكاشفة، لتصرخ في وجه ذلك كله، وتنهى، وتنفي وتنهر، وتتحدى كل الطواغيت بلغتها الحية. هنا جزء من فلسفة المجتمع المفروضة على جسد الأنثى، فلسفة جامدة، يتغير الوقت على الدوام، وتبقى هي ثابتة مثل قبر معتم. لم يكن اعترافاً بقدر ما هو سخرية، سلوك معضاد الشعري في وجه المجتمع، فإقرارها بأنها أنثى، تحترم الأسياد، وتخيفها رائحة الدم المسيطرة في قصص الجدة، يعتبر جلداً صريحاً للنظام الاجتماعي، حيث تكتب في نص «لا تقطع يدي»: «لا تقطع يدي/ لا تصفع وجهي/ يتيمة يا سيدي/ يجب أن يحميني سقف/ إنني أنثى في هذه البلاد/ يجب أن ألبس الرداء/ وأحترم الأسياد./ أتذكر جدتي/ قبل كل نوم/ كانت تقص عليّ القصص/ عن نار جهنم/ وعذاب الدم... الدم»

وابن زهر، وابن ميمون. خزائن معرفية مرتحلة صقلت شخصيته على مراحل، في الطب والفلك والفلسفة والفقه، في محاورات ورسائل وسجالات وضعته في مقام آخر.

بعد أكثر من 100 عام على وفاة ابن رشد، سيحجز دانتي مكاناً له في «الكوميديا الإلهية»، ولكن في باب الجحيم، ثم سيستعيد مكانته في أوروبا بعد قرون. يحشد صاحب «صمت الآلهة» اقتباسات كثيرة من خصوم ومريدي ابن رشد،

خلخل سكونية التفكير الاوروبي بشروحاته لفلسفة ارسطو وافلاطون

رواية

ابن رشد في ضيافة جلبير سينويه

خليك صويلح

يحضر اسم ابن رشد (1126-1198) مقروناً باسم أبي حامد الغزالي على الدوام، ولكن من موقع الضد. يكتب الأخير «تهافت الفلسفة»، فيرد الأول عليه بـ «تهافت التهافت». السجال لم يتوقّف منذ القرن الثاني عشر إلى اليوم بين أحفاد الفيلسوفين حول الصراع بين العقل والدين. يرفض الغزالي قطعياً أي مسعى لتأويل القرآن، فيما يرى ابن رشد أن هذا البرهان يعوزه المنطق. سينبهه ابن طفيل في لقائهما الأول في قرطبة «خذ حذرك يا ابن رشد، إنك تميل أحياناً إلى بسط براهين قد أصفها بالمثيرة للشبهة. الفلسفة تؤدي إلى الإلحاد». وقبل أن يودّعه، سيضيف محذّراً: «لا يجب أن يكون الجسر أوسع من النهر. لو أردت أن يظل رأسك مقيماً على عنقك، تعلّم ضبط نفسك».

لطالما كانت شخصية ابن رشد رافداً تخييلياً لأعمال أدبية ونقدية متعدّدة، نظراً إلى إشكاليتها في تاريخ الفلسفة الإسلامية. اتّكأ بورخيس على هذه الشخصية في قصته «بحث ابن رشد»، وجيمس جويس في «يوليسيس»، وسلمان رشدي في «سنتان وثمانية شهور وثمان وعشرون ليلة»، وعبد الفتاح كيليطو في كتابه «من شرفة ابن رشد». وها هو جلبير سينويه يستضيفه في «ابن رشد أو كاتب الشيطان» (1989 ــ صدرت أخيراً بالعربية عن «منشورات الجمل» ــ ترجمة شكير نصر الدين) استمراراً لاشتغاله على شخصيات تاريخية وجدلية مثل ابن سينا، ويسوع، ومحمد علي باشا، وجمال عبد الناصر مازجاً الوثيقة التاريخية بالسرديات المتخيّلة.

في هذه الرواية، تتداخل الأزمنة والضمائر فوق قماشة تتسع لزمن ابن رشد في حياته وما بعد موته، مغلقاً القوس على حقبة تنوس بين أنوار العقلانية وظلامية العصور الوسطى، وكيف خلخل سكونية التفكير الأوروبي بشروحاته لفلسفة أرسطو وأفلاطون. تتناوب فضاءات السرد ووجوه ابن رشد المتعددة في مراآته الذاتية أولاً، وفي مراة الآخرين: «أنا من أهل النظر، وليس من أهل التجديف. رجل علم، ولست بائع أوهام. أنا مؤمن ولست بكافر». فيما سيصفه أحد الفقهاء المتشدّدين بأنه «كاتب الشيطان»، في محاكمة كادت أن تودي به إلى الهلاك، إثر اتهامه بكتابة مخطوط فيه تجديف، لكن قاضي قرطبة سيعلن براءته من التهمة.

ابن رشد، أم «أفيروس» وفقاً لاسمه اللاتيني؟ سنجد الصورتين معاً، ولكن من موقعين متضادين. ذلك أن الأول عاش مكابدات صعبة في محاولاته إعلاء شأن العقل وحده في مواجهة فقهاء الغيبيات، ما جعله يدفع ضريبة باهظة بنفيه إلى قرية جنوب قرطبة، وحرق كتبه بأمر من الخليفة المنصور، فيما سيتحوّل «أفيروس» إلى أيقونة أوروبية بوصفه جسراً بين ثقافتين. هكذا فقد إسلام الأنوار مفكراً عظيماً، واهداه مجاناً إلى الغرب. فالفيلسوف الذي دُفن في مراكش، لم يسترح طويلاً في تراب أجداده. بعد ثلاثة أشهر على دفنه، أخرج جثمانه من القبر، وحُمل إلى قرطبة ودُفن هناك مرةً ثانية، وقد حضر جنازته ثلاثة أشخاص «فقيه، وناسخ، وابن عربي». يستدعي الروائي الفرنسي المولود في الإسكندرية، جلبير سينويه، شخصيات تركت أثرها على تفكير ابن رشد مثل ابن عربي، وابن طفيل،

خلخل سكونية التفكير الاوروبي بشروحاته لفلسفة ارسطو وافلاطون

وابن زهر، وابن ميمون. خزائن معرفية مرتحلة صقلت شخصيته على مراحل، في الطب والفلك والفلسفة والفقه، في محاورات ورسائل وسجالات وضعته في مقام آخر.

بعد أكثر من 100 عام على وفاة ابن رشد، سيحجز دانتي مكاناً له في «الكوميديا الإلهية»، ولكن في باب الجحيم، ثم سيستعيد مكانته في أوروبا بعد قرون. يحشد صاحب «صمت الآلهة» اقتباسات كثيرة من خصوم ومريدي ابن رشد،

تبعاً لترحال مخطوطاته وكتبه ومحاوراته، بالتناوب مع سيرته الذاتية مثل علاقته بوالده الذي كان فقيهاً وقاضياً، وزواجه على مضض من ابنة خاله سارة، بالإضافة إلى أول علاقة عشق عاشها مع صاحبة مكتبة خاصة تدعى «لبنى». كان في الخامسة والعشرين، حين هام بهذه المرأة الأربعينية الفاتنة التي أهدته كنوز مخطوطاتها وكتبها النفيسة، قبل أن تمنحه جسدها ليكتشف للمرّة الأولى معنى اللذّة: «الحب حاجة يشقّ كبحها، إلى الذوبان في الآخر حدّ أن يصير الواحد منّا الآخر»، و«لقد كانت مبتدأ حبي ومنتهاه».

في مجريات محاكمته، سينكر ابن رشد علاقته بمخطوط يحض على الإلحاد والتجديف، اتهمه بعضهم بأنه من تأليفه، لكنه سيراوغ في الإجابة عن الأسئلة الإشكالية، وخصوصاً حيال محتويات كتابه «فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة والاتصال»، مؤكداً أنه «لا يجب النظر إلى الشريعة إلا باعتبارها حقيقة يفسرها العقل». سوف لن تخمد الدعاوى ضد هذا الفيلسوف قرناً وراء آخر، فما زال أحفاد الغزالي يتداولون كتب ابن رشد كتهمة عابرة للأزمنة. ففي الذكرى الخمسين لغيابه، سيقول أحد فقهاء إشبيلية لتلاميذه: «فوق سماء العقل توجد سماء أخرى أعلى وأقدس، إنها سماء التجلّي الإلهي. ثم ختم قائلاً: اللعنة على ذكرى ابن رشد. وردّد الحشد اللعنة جماعة. واحتجبت الشمس». كان هذه الرواية هي تاريخ للعنة التي لحقت بابن رشد ولا تزال تلاحقه إلى اليوم. وامتحان سردي في تفكيك الوثيقة التاريخية ووضعها في مهبّ التخييل، وفي المقلب الآخر اختبار أدوات الروائي في العمل على أسئلة الفلسفة، وشحنها بجرعات حياتية بقصد كسر حدّة الأفكار وهندستها على نحو آخر، من دون أن يتجاهل البؤرة الأساسية للشخصية الروائية وهي «حرية التفكير». هذه الحرية التي أتاحت لفيلسوفنا التجوال بين مختلف العلوم وصوغ عقلانية عالية لطالما اصطدمت بفتاوى مضادة، من الجامع والكنيسة في آن واحد. لكن حرية التفكير نفسها حُجبت عن خصومه «روائياً». على الأرجح، سنسى في منعطف ما، باننا نقرأ رواية خالصة، رغم محاولات الراوي تعزيزها بحكايات جانبية مثل مراسلاته مع ابنه، ومع ابن ميمون، وموت سارة، وقبلها لبنى، لإنعاش سكونيتها هنا وهناك وانزلاقها نحو المعلومة أكثر من عنايتها بالإيقاع الروائي. ها نحن نغرق في معنى «علم الكلام» وأعلامه، «ربما يتوجّب عليّ كتابة علم كلام مضاد. علم كلام بديل، لأنني لا أتصوّر هدم بناء من دون تقديم بناء غيره». تعاقب حلزوني في بناء الزمن الروائي بعيدنا إلى موقف الكنيسة من ابن رشد وأمثاله بعد مرور 300 سنة على وفاته، بإصدار مرسوم يمنع طباعة الكتب قبل مراقبتها من الكنيسة، وإدانة من يقول بأن النفس فانية واعتباره مارقاً «وأولهم الرشديون»، ثم يختتم الراوي وقائع الرواية عند عام وفاة ابن رشد: «علمتُ أن كتبي ومخطوطاتي قد انتُزعت من مكتبات مراكش وفاس وقرطبة وإشبيلية لحرقها في الساحات العامة. أتصور بفزع كتبي، كل ساعات الكد تلك، أوقات انصهار نفسي وأنفس من سبقني ومن علّمني، وقد فنيت وصارت غبار علم ومهانة».

لمحات

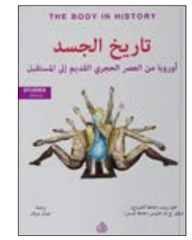

جون روب واوليفر ج. ت. هاريس

يرصد «تاريخ الجسد أوروبا من العصر الحجري القديم إلى المستقبل» (الرافيدين – ترجمة ج. ت. هاريس، طريق فهم جسد الإنسان في أوروبا عبر التاريخ، إذ يمرّ الكتاب على محطات أساسية من هذا التغيير في فهم الجسد. يعتمد المؤلّف على جهد فريق من الخبراء في تخصّصات عدّة، ينفذ من خلالها المؤلفون إلى طريقة التعامل مع الجسد في الحياة والفن والموت على مدى السنوات الأربعين ألفاً الماضية، مروراً بتحوّلات الجسد ودوره في العصر الحجري القديم، والحديث، والعصر البرونزي، والقرون الوسطى، والأجساد الحديثة المبكرة والمعاصرة...

ريم بسيوني

بعدما فازت بجائزة «نجيب محفوظ» العام الماضي عن روايتها «أولاد الناس – ثلاثية المماليك»، صدرت أخيراً الرواية الجديدة لريم بسيوني، تحت عنوان «سبيل الغارق: الطريق والبحر» (دار نهضة مصر للنشر) تواصل الكاتبة والأكاديمية المصرية في التاريخ الحديث لمصر حيث تتنقّل بين عصر المماليك، والحكم العلوي للبلاد والثورة العرابية وغيرها. هناك شخصيات أساسية في الرواية منها الشاطر حسن، والمجذوب والخادم الذين يصبحون شخصيات رمزية للكثير من أسئلة الإنسان وصراعاته بين الحب والموت ورحلة البحث عن نجاة.

سليم بركات

«نشوء المعادن: موسوعة الكمال بلا تحريف» هو عنوان الرواية الجديدة لسليم بركات التي صدرت أخيراً عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر». في الرواية يستحضر الشاعر والكاتب الكردي المعادن ككائنات مشخّصة، تتحدّث وتتواطأ وتُخادع.

شخصيات الرواية هي من المعادن في عالم مستتر قبل انكشافه أمام آلات الإنسان في مناجمه. يروي بركات سيراً لهذه الكائنات المعدنية في سياق نشوئها وبقائها، وخصالها المتخيّلة، التي تدفع ببعضها إلى سلب خصائص بعضها الآخر. هكذا يبني عالماً متخيّلاً من خلال شخوص وأبطال يخلقهم ويبعثهم الكاتب في روايته.

ماريو بارغاس يوسا

تُصدر «منشورات الجمل» طبعة جديدة من الترجمة العربية لرواية «حرب نهاية العالم» (1981) للكاتب البيروفي ماريو بارغاس يوسا التي كانت قد صدرت للمرة الأولى سنة 2012 (ترجمة: أمجد حسين). ينطلق يوسا من صراع بين معسكرين في ولاية باهيا البرازيلية، في رواية توثيقية متخيّلة لحرب كانودوس (1895 – 1898) في البرازيل. في روايته الملحمية الطويلة، يظل الكاتب الحائز جائزة نوبل للآداب (2010) ممسكاً بخيوط السرد بأحداثه التاريخية المتشعّبة، متتبعاً الصراع بين الدين والعلمنة، نهاية القرن التاسع عشر في أميركا اللاتينية وذلك من خلال مهارة سردية تقوم على أساليب عدّة.

محمد شعبان صوان

«معضلة قراءة التاريخ – لماذا نقرأ تاريخنا وكيف نتجنّب قراءة التاريخ المتحيّزة؟» هو الكتاب الثاني ضمن سلسلة «معضلات» الصادرة عن «ابن النديم للنشر والتوزيع» و«دار روافد». في كتابه، يدعو محمد شعبان صوّان إلى قراءة التاريخ وأحداثه قراءة شاملة، بهدف الوصول إلى خلاصات غير متحيّزة. يجمع الكاتب الفلسطيني في مؤلّفه عدداً من الظواهر من التاريخ الإسلامي، ويضعها ضمن سياق أوسع من الذي يُوضعت به في السابق، من خلال استعادة شاملة تقوم على إبقاء الحدث التاريخي ضمن مكانه وزمانه ومقارنته بالأحداث والظواهر المعاصرة له.

البارو كونكيرو

تجمع رواية «مرلين والعائلة» لألبارو كونكيرو (1911 – 1981) بين سحر الواقع وسحر التاريخ من خلال الأساطير الأرثرية ومنطقة غاليثيا الإسبانية، حيث تجري أحداثها وحيث يعيش الساحر مرلين. الرواية التي صدرت أخيراً بترجمتها العربية (دار خطوط وظلال – ترجمة رفعت عطفة) تضمّ مجموعة من الأبطال والمغامرات الواقعية الخيالية، يتتبعها الكاتب الإسباني الجليقي بلغة متقصّدة وشاعرية تغوص في الأعماق النفسية للشخصيات. علماً أن الباكاورة الروائية للكاتب والتي صدرت سنة 1955، حظيت بحفاوة نقدية وتُرجمت إلى لغات عالميّة عدّة وهي واحدة من أعمال روائية وشعرية كثيرة صدرت للكاتب.

أوراق

حَضـــار والـــوَزْن

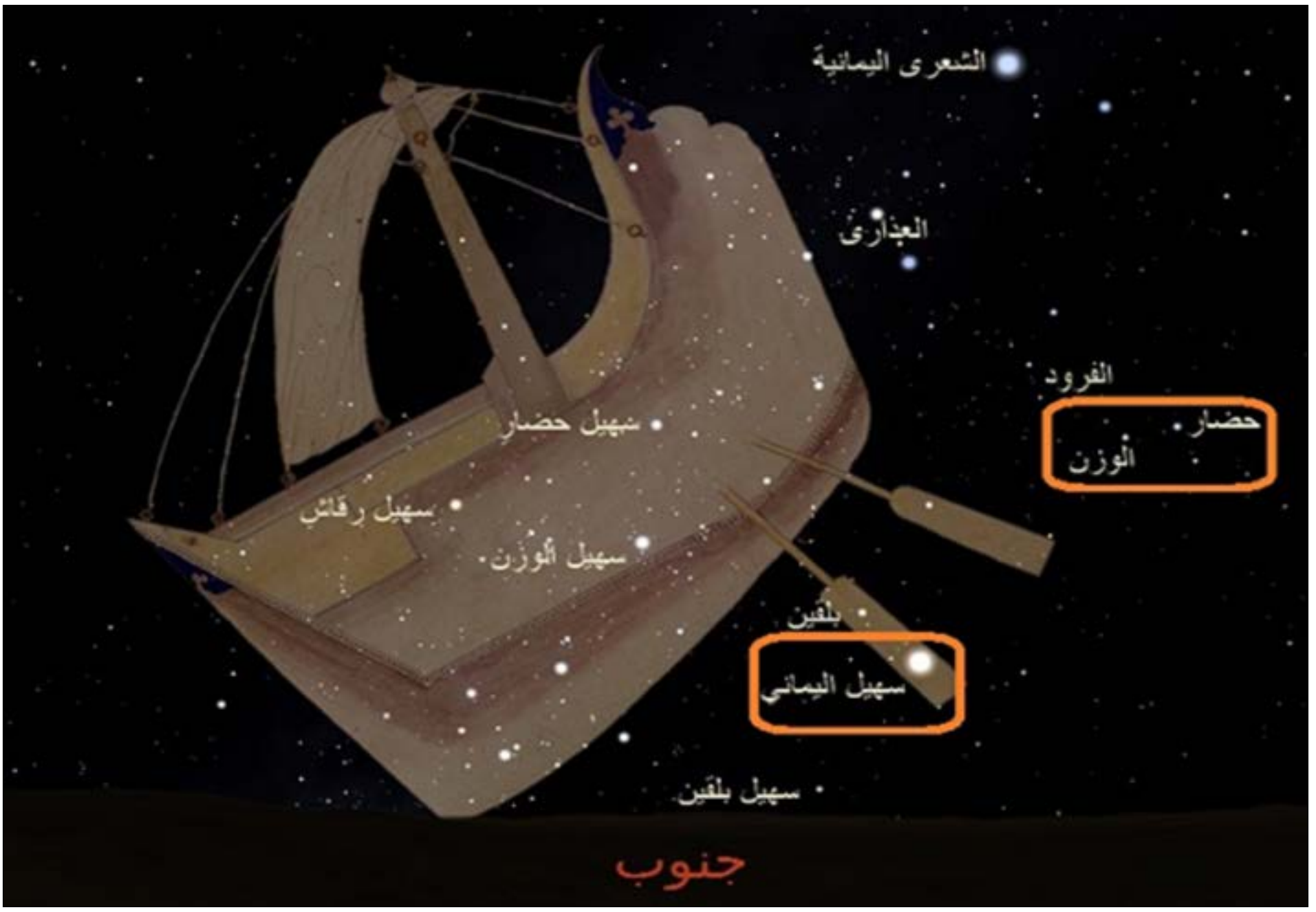

حضار والوزن وسهيل اليماني في مستطيل برتقالي. وأسفلهما سهيل اليماني في مستطيل آخر. والصورة من موقع خالد بن عبد الله العجاجي (أبهى المواكب في شرح ارجوزة الكواكب)، المخصّص لشرح ارجوزة الكواكب لعبد الرحمن الصوفي

زكريا محمد *

هناك مثل شهير قادم إلينا من الجاهلية يقول: «حَضارِ والوَزْن مُحْلِفان». و«حضارِ» و«الوزنِ» نجمان قريبان قرب برجِ الجوزاء- الجبار يطلعان قبيل «سهيل اليماني» الذي يقع على طرف برج الجوزاء. والمشكلة في المثل تكمن في كلمة «محلفان». فقد فُهمت الكلمة على أنها من الحلف بمعنى القسم واليمين: «قال أبو عمرو بن العلاء: يقال: طلعت حَضَارِ والوَزْن، وهما كوكبان يَطْلُعانِ قبل سهَيل، فإذا طلع أحدهما ظُنّ أنهَ سهيل للشبهَ... وهما مُحْلِفان عند العرب. سُميا مُحْلِفَيْنِ لاخْتِلافِ الناظرين لهما إذا طلعا، فيحلف أحدهما أنه سهيل، ويحلف الآخر أنه ليس بسهيل» (لسان العرب). يضيف ابن سيده: «وكل شيء مُخْتَلَفٌ فيه مُحْلِفٌ، لأنه داع إلى الحَلِف. ولذلك قيل حَضار والوزن مُحْلِفان لأنهما نجمان يطلعان قبل سُهيل فيظن النّاس بكل واحد منهما أنه سهيل فيحلف الواحد أنه ذاك ويحلف الآخر أنه ليس به» (ابن سيده، المخصص).

إذن فكل واحد من النجمين «محلف» لأنّ الناس حين يرونه يختلفون بشأنه أهو سهيل أم لا، فيتحالفون في ما بينهم بشأنه: هذا يحلف أنه الوزن، وذاك يحلف أنه سهيل. وهذا أمر غريب حقاً. فنحن مع نجمين اثنين لا مع نجم واحد. فكيف يمكن للنجمين المتقاربين معاً أن يختلطا بسهيل؟

لذا أود أن أخالف أبا العلاء بشأن هذا كله، مع أن مخالفة أبي العلاء ليست مزحة أبداً، ولا لعبة صبيان، كما نعلم. فأبو عمرو مرساة لغوية ثقيلة وراسخة. لكن حتى أمثال أبي العلاء يخطئون. وفرضيتي تقوم على أنه حدث تصحيف في كلمة «محلفان» في القول، وأنها في الأصل بالخاء لا بالحاء (مخلفان).

يؤيد هذا أن هناك مثلاً آخر له علاقة بالوزن يقول: «أخلفك الوز، وسهيل لا يُرى» (الميداني، مجمع الأمثال). أي أننا مع الجذر «خلف» لا مع «حلف». بناءً عليه، يمكن الافتراض أن حضار والوزن الوزن مُخْلِفان لا مُحلفان. ومع أن الكل يعرف المثل الثاني، وأنه يتحدث عن الإخلاف لا الحلفان، فإن وجوده لم يؤثر على فهم المثل السابق. بل ظل الكل يتحدث عن سهيل والوزن باعتبارهما محلفين لا مخلفين:

«أخلفك الوزن وسهل لا يرى: الوزن، نجم يطلع من مطلع سهيل يشبه سهيلاً في الضوء. وكذلك حضار، مثل قطام، يقال حضار والوزن محلفان. وذلك أن كل واحد منهما يظن أنه سهيل فيحمل كل من رآه على الحلف أنه هو بعينه. وسهل تكبير سهيل. يضرب [المثل] لمن علّق رجاءه برجلين ثم لا يفيان بما أمل» (الميداني، مجمع الأمثال).

وكما نرى فالميداني يعتقد أن الإخلاف في المثل الثاني يعني عدم صدق الوعد: «يقال: أَخْلَفه ما وَعَده، وهو أن يقول شيئاً ولا يفْعَله على الاستقبال» (لسان العرب). والحقيقة أن هذا فهم خاطئ جذرياً للمثل الثاني أيضاً، وليس للمثل الأول فقط. ويتضح ذلك من أمرين اثنين:

أولاً: أن الوزن لا يشابه سهيلاً في الضوء. فضوء سهيل أقوى بكثير من ضوء الوزن. ولا يوجد في منطقة برج الجوزاء ما يعادل ضوء سهيل سوى ضوء نجمة الشعرى اليمانية.

ثانياً: إن الإخلاف في المثل الثاني هو استبدال شيء لشيء، وحلوله محله، وليس من إخلاف الوعد، أي عدم برّه وتنفيذه: «يقال: بئسَ الخَلَفُ هُمْ، أي: بئس البَدَلُ» (لسان العرب). وما زلنا نقول بالعامية: «أخلف الله عليك»، بمعنى عوضك الله، وأبدلك. وفي القواميس: «اسْتَخْلَفَ فلاناً من فلان: جعله مكانه. وخَلَفَ فلان فلاناً إذا كان خَلِيفَتَه. يقال: خَلَفه في قومه خِلافةً. وفي التنزيل العزيز: وقال موسى لأَخِيه هرون اخْلُفْني في قَوْمي» (لسان العرب).

سهيل كما هو معروف هو نجم التوقيت المركزي في جنوب السماء

بناءً عليه فالوزن مخلف، بمعنى بديل، لا بمعنى ناكث الوعد، فليس هناك وعود ليخلفها. كما أنه مخلف وليس محلفاً بالحاء. وحضار أيضاً مخلفة مثلها مثل الوزن. أي أنهما معاً مخلفان. وانطلاقاً من هذا يمكن بسهولة فهم المثل «أخلفك الوزن وسهيل لا يرى». ذلك أنّ سهيلاً في بدء طلوعه قد يخفى عن الأعين. فهو يكون لحظتها عند خط الأفق، وهو ما قد يجعل العين غير قادرة على التقاطه.

ولأن الأمر كذلك، فإنه يجري الاستناد إلى نجمَي الوزن وحضار كنجمَي توقيت وهداية كبديل مؤقت عن سهيل اليماني. فهما يكونان فوق خط الأفق وقت طلوع سهيل، وتسهل رؤيتهما، رغم أنهما أضعف إضاءة من سهيل اليماني.

وسهيل كما هو معروف هو نجم التوقيت المركزي في جنوب السماء. إنه يلعب، بشكل ما، دور نجم القطب الجنوبي في مقابل نجم القطب الشمالي. بالتالي، فالتعرف إلى وقت طلوعه مسألة حاسمة جداً للسفر البري والبحري. وحين تفتقده العين، تلتجئ العين إلى قرينَيه اللذين يطلعان قبيله: حضار والوزن. فطلوعهما دليل على أن سهيلاً هناك، حتى لو لم تره الأعين. أو أنه على وشك أن يكون هناك. لقد طلع أو هو على وشك الطلوع. من أجل قال المثل بالحرف: «وسهيل لا يُرى». فحضار والوزن أخلفا سهيلاً، واستبدلاه، لأنّ «سهيلاً لا يرى». بذا فهما «مخلفان» لأنهما يخلفان سهيلاً، أي يحلان محله عند الضرورة كنجمَي توقيت وهداية.

بناءً عليه، فليسمح لنا أبو عمرو بن العلاء، فليس هناك حلف ولا قسم. فالمثل يقول: «حضار والوزن مخلفان»، بالخاء لا بالحاء، أي يستبدلان سهيلاً ويحلان محله إن لم تلتقطه الأعين.

ويبدو أن هناك في الواقع أكثر من نجم قرب برج الجوزاء كان يخلف سهيلاً ويستبدله. دليل ذلك أن لدينا، كما نرى في الصورة أعلاه، عدة نجوم تتسمّى باسم سهيل: سهيل حضار، سهيل الوزن، سهيل رقاش، وسهيل بلقين. كل هذه النجوم كانت في ما يبدو لي تخلف سهيلاً وتحل محله في التوقيت في بعض اللحظات.

وبجملة أخيرة، فإن الوزن يحل محل سهيل. إنه بديل سهيل. بالتالي، فهو يصير نجم القطب الجنوبي في لحظات محدّدة. وقد عثرت على نقش جاهلي قبل الإسلام، مكتوب بأبجدية المسند الشمالي، لا بالأبجدية العربية الحالية، يجعل الوزن لا سهيلاً نجم التوقيت المركزي. وهو ما قد يعني أنّ سهيلاً قد يكون حل محل الوزن في وقت متأخر. وإن صح هذا يكون الوزن هو النجم الأساسي في جنوب السماء. بذا فهو نظير نجم السها في شمال السماء. وسوف أكتب عن هذا النقش لاحقاً.

* شاعر فلسطيني